هذا ديوان العاشق المحب الواثق قيس بن
الملوح الشهير بمجنون ليلى العامرية
جمع الامام أبي بكر
الوالبي رحمه الله تعالى
ونفعنا به *
آمين

هذا ديوان العاشق المحب الوامق قيس بن
الملوح الشهير بمجنون ليلى العامرية
جمع الامام أبي بكر
الوالبي رحمه الله تعالى
ونفعنا به
آمين

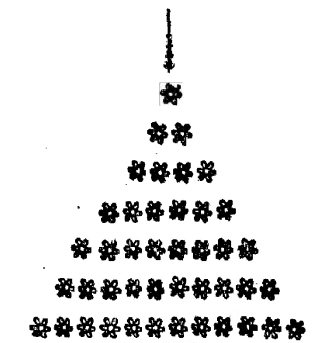

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين ﴿قال﴾ أبو بكر الوالبي اختلف في اسم مجنون بني عامر هل هو عامر أو مهدى أو الاقرع أو معاذ أو قيس ابنه أو ابن الملوح أو المحترى بن الجعد والصحيح الاول وفي نسبه هل هو عامري أو كلابي أو جعدي أو قشيري أو المجانين متعددة أو هما اثنان في بني عامر والصحيح الاول ﴿وكان﴾ من حديثه أنه كان صغيرا وليلى وهي ابنة عمه كانت صغيرة أيضا فكانا يجتمعان في بهم أي أغنام لهما يحدثان وهما صغيران فلما نشآ وكبرا جعل حبهما يزيد ويتموكل يوم وساعة (قال) وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب ووقائع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلسون اليها فلم يكن في بني عامر فتى أحب اليها ولا أكرم عليها منه حتى اذا بدت حاجة لفتى في بني عامر الى ليلى توسل بالمجنون اليها فلم يزالا كذلك برهة من الدهر حتى فشا أمرهما وارتاب بهما قومهما فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها

فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه لمنعها اياه حاجته فأنشأ يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى الى ليلى الغداة شفيع
يضعفنى حبيبك حتى كأننى * من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما لحانى العاذلات بحبها * أبت كبد مما أجن صديع
مدا الدهر او يندى الصفا من متونه * ويشعب من كسر الزجاج صدوع
وحتى دعانى الناس أحمق مائقا * وقالوا اتبوع للضلال مطيع
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقنى والعاذلات هجوع

﴿وقال أيضا﴾

تعلقت ليلى وهى غر صغيرة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

﴿فأجابته ليلى وهى باكية لما سمعت شعره﴾

وكل مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تخبرنا العيون بما أردنا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما أفاق قال

صريع من الحب المبرح والهوى * وأى فتى من علة الحب يسلم

فغطن جلساؤه عند ذلك فأخبروا أباها فحجبوها عنه وعن سائر الناس وقدموه الى السلطان فاهدر السلطان دمه ان هو زارها فلما حجبت عنه أنشأ يقول

ألا حبذا ليلى وأهل أميرها * على تيمنا حاهلا لا أزورها
وأوعدنى فيها رجال أبوهم * أبى وأبوها خشنت لى صدورها
على غير شئ غير أنى أحبها * وأن فؤادى عند ليلى أسيرها
وانى اذا حنت الى الالف الفها * هفا بفؤادى حيث حنت سجورها

ثم انه لما اشتهر بحبها وابتلى قام أبوه واخوته وبنو عمه وأهل بيته فأتوا أبا ليلى وسألوه بالرحم والقرابة والحق العظيم أن يزوجها منه وأخبروه انه ابتلى بها فأبى أبو ليلى

ولج وحلف وقال والله لاحدثت العرب أنى زوجت عاشقا مجنونا فأقبل الناس الى أبى المجنون وقالوا له لو أخرجته الى مكة فعوذته ببيت الله الحرام لعل الله يعافيه مما ابتلى به فأخرجه أبوه الى مكة وهما راكبان جملا فى محمل فلما قدما مكة قال له أبوه ياقيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال قل اللهم أرحنى من ليلى وحبها فقال اللهم من علىّ بليلى وقربها فضربه أبوه فأنشأ يقول

يارب انك ذومنّ ومغفرة * بيت بعافية ليل المحبينا
الذاكرين الهوى من بعد مارقدوا * الساقطين على الايدى المكبينا
يارب لاتسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

(وقال أيضا)

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة شعثا كى تمحى ذنوبها
وناديت يارحمن أوّل سؤلتى * لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
وان أعط ليلى فى حياتى لم يتب * الى الله عبد توبة لا أتوبها
يقر لعينى قربها ويزيدنى * بها عجبا من كان عندى يعيبها
وكم قائل قد قال تب فعصيته * وتلك لعمرى خلة لا أصيبها
وماهجرتك النفس ياليل أنها * قلتك ولكن قل منك نصيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمى * باوّل نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع أبوه هذه الابيات رق له فأخذ بيده نحو منى يريد رمى الجمار فبينا هو بمنى اذ سمع مناديا ينادى من بعض تلك الخيام ياليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قوم وأبوه باك حزين فأفاق وهو مصفر اللون وأنشأ يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد ومايدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بلبى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام فى بلد قفر
عرضت على قلبى العزاء فقال لى * من الآن فاجزع لاتمل من الصبر
اذا بان من تهوى وشط به النوى * ففرقة من تهوى أحر من الجمر

وقال

﴿وقال أيضا﴾

أيا ليل زند البين يقدح فى صدرى * ونار الاسى ترمى فؤادى بالجمر
أبى حدثان الدهر الا شتاتنا * وأى هوى يبقى على حدث الدهر
تعز فان الدهر يجرح فى الصفا * ويقدح بالعصرين فى الجبل الوعر
وانى اذا ما أعوز الدمع أهله * فزعت الى دلحاء دائمة القطر
فوالله ما أنساك ما هبت الصبا * وما ناحت الاطيار فى وضح الفجر
وما نطقت بالليل سارية القطا * وما صدحت فى الصبح غادية الكدر
وما لاح نجم فى السماء وما بكت * مطوقة شجوا على فنن السدر
وما طلعت شمس لدى كل شارق * وما هطلت عين على واضح النحر
وما اغطوطش الغريب واسود لونه * وما مر طول الدهر ذكرك فى صدرى
وما حملت أنثى وما خب ذعلب * وما طفح الآذى فى لجج البحر
وما زحفت تحت الرحال بركبها * قلاص تؤم البيت فى البلد القفر
فلا تحسبى بالليل أنى نسيتكم * وأن لست منى حيث كنت على ذكر
أيبكى الحمام الورق من فقد الفه * وتسلو ومالى عن ألينى من صبر
فاقسم لا أنساك ماذر شارق * وماخب آل فى ملمعة قفر
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * أناجيكم حتى أرى غرة الفجر
لقد حالت أيدى الزمان مطيتى * على مركب مستعطل الناب والظفر

فلما سمع أبوه هذه الابيات أخذ بيده الى محفل من الناس فسألهم أن يدعوا تعالى له بالفرج فلما أخذ الناس فى الدعاء أنشأ يقول

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب
ففلت ونحن فى بلد حرام * به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يا رحمن مما * عملت فقد تظاهرت الذنوب
فأما من هو ليلى وتركى * زيارتها فانى لا أتوب
وكيف وعندها قلبى رهين * أتوب اليك منها أو أنيب

(وعن) أبي مسكين قال خرج رجل مناحتى اذا كان بموضع يقال له ثرميمون اذهو بجماعة فى ذرى جبل واذا فتى قد تعلقوا به كاحسن ما يكون من الرجال وأجملهم يريد ان يرمى بنفسه من أعلى الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم قيس أن يزج بنفسه * ويرمى بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل * بقلبه ماشاء جنبا الى جنب
أناخ هوى ليلى به فاذا به * ومن ذا يطيق الصبر عن محل الحب
فيسقيه كأس الموت قبل أوانه * ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسألت عنه فقيل هذا مجنون بنى عامر أخرجه أبوه الى هذا الجبل يستقبل الريح التى تهب من ناحية نجد ويكره أن يخليه فيرمى بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فأخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا أبا الهدى هذا رجل قدم من ناحية نجد قال فتنفس الصعداء حتى ظننت أن كبده تصدعت ثم جلس يسألنى عنها وعن بلاد نجد فأقبلت أحدثه وأصف له وهو يبكى أشد بكاء وأوجعه للقلب ويقول

ألا حبذا نجد وطيب ترابها * وأرواحها ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعرى عن عويرضتى قبا * لطول التنائى هل تغيرت بعدى
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هو أمسى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى * على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب الى نجد
وهل تنفضن الريح أفنان لمتى * على لاحق الاطلين منذ لوى الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجعة * تطالع من وهد خصيب الى وهد

قال فأقبل أبوه بعد ان قضى نسكه يريد أهله فلما قدم جمع أعمامه واخواله فلاموه وعذلوه وقالوا لا خير لك فى ليلى ولا لها فيك وقد رددناها عنها ولك فى بنات عمك من هى خير لك منها فلو تزوجت واحدة منهن نرجو أن يزول عنك بعض ما بقلبك من حبها فأنشأ يقول

لقد لامني في حب ليلى أقاربي * أبي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسي ليلى من عدوّ وماليا
أرى أهل ليلى لا يريدون بيعها * بشئ ولا أهلي يريدونها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق والابعاد منها قضى ليا
قسمت الهوى نصفين بيني وبينها * فنصف لها هذا لهذا وذا ليا
ألا يا حمامات العراق أعنني * على شجني وأبكين مثل بكائيا
يقولون ليلى بالعراق مريضة * فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها * وحرقة ليلى في الفؤاد كما هيا
علىّ لئن لاقيت ليلى بخلوة * زيارة بيت الله رجلاي حافيا
فيارب اذ صيرت ليلى هي المنى * فزني بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضها الىّ وأهلها * فاني بليلى قد لقيت الدواهيا
يلومون قيسا بعد ما شفه الهوى * وبات يراعي النجم حيران باكيا
فيا عجبا ممن يلوم على الهوى * فتى دنفا أمسى من الصبر عاريا
ينادي الذي فوق السموات عرشه * ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا
يبيت ضجيع الهم ما يطعم الكرى * ينادي الهي قد لقيت الدواهيا
بساحرة العينين كالشمس وجهها * يضيء سناها في الدجى متساميا

قال فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمر على وجهه آسيا مهموما حزينا متفكرا يتفكر في أمرها حتى منعه ذلك من الطعام والشراب وترك محادثة الناس وصار في حد يرحمه من رآه من عدوّ وصديق فقال

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا * من حب من لا ترى في وصلها طمعا
الحب والعشق سيطا من دمي لهما * فأصبحا في فؤادي ثابتين معا
طوبى لمن أنت في الدنيا قرينته * لقد نفى الله عنه الهم والجزعا
بل ما قرأت كتابا منك يبلغني * الا ترقرق ماء العين أو دمعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا أستطيع نزوعا عن مودتها * ويصنع الحب بي فوق الذي صنعا

كم من دنى علها قد كنت أتبعه * ولو محا القلب عنها كان لى تبعا
وزادنى كلفا فى الحب انمنعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا
اقرا السلام على ليلى وحق لها * منى التحية ان الموت قد نزعا
أمات أم هو حى فى البلاد فقد * قل العزاء وأبدى القلب ما جزعا

(وقيل) كان المجنون بموضع يسمى الواديين وكان يجلس يوما ويخلو فيه بنفسه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الواديين أنشأ يقول

ألا لا أرى وادى المياه يشيب * ولا النفس عن وادى المياه تطيب
أحب هبوط الواديين وانى * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله ان لست واردا * ولا صادرا الا على رقيب
ولا زائرا فردا ولا فى جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة فى أن نحن نجيبة * الى الفها أو أن نحن نجيب
وان الكئيب الفرد من جانب الحمى * الىّ وان لم آته لحبيب
ولا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

(وذكر) أن أباه الملوح أتاه وحمله الى بابل ليعالجه وذلك قبل نزول ما نزل به من الحب الشديد وسورة العشق فحمله على ناقته فلما أعملنا فى السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك أن قال

تمتع من ذرى هضبات نجد * فانك موشك ان لا تراها
أودعها الغداة فكل نفس * مفارقة اذا بلغت مداها

قال فبكى أبوه رحمه الله وقال يا بنى هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما أجد الى السلو سبيلا وانى لفى أعظم الكرب والبلاء وأنشأ يقول

وكم قائل لى أسل عنها بغيرها * وذلك من قول الوشاة عجيب
فقلت وعينى تستهل دموعها * وقلبى بأكناف الحبيب يذوب
لئن كان لى قلب يذوب بذكرها * وقلب باخرى انها لقلوب
فيا ليل جودى بالوصال فانى * بحبيلك رهن والفؤاد كئيب

لعلك

لعلك ان تروى بشرب على القذى * وترضى بأخلاق لهن خطوب
وتبلى وصال الواصلين فتعملى * خلائق من يصفى الهوى ويشوب
لقد شف هذا القلب أن ليس بارحا * له شجن ما يستطاع قريب
فلا النفس تخليها الاعادى فتشتفى * ولا النفس عما لا تنال تطيب
لك الله انى واصل ما وصلتنى * وهش بما أوليتنى ومثيب
وآخذ ما أعطيت صفوا وانتى * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
وألقى من الحب المبرح سورة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وانى لاستحييك حتى كأننى * على بظهر الغيب منك رقيب

(قال) الوالبى بلغنى انه دخل بابل واجتمع اليه المتطببون واقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكونه فلما أكثروا عليه أنشأ يقول

دعونى دعونى قد أطلتم عذابيا * وانضجتم جلدى بحر المكاويا
دعونى أمت غما وهما وكربة * أيا ويح قلبى من به مثل مابيا
دعونى بغمى وانهدوا فى كلاءة * من الله قد أيقنت ان لست باقيا
وراءكم أنى لقيت من الهوى * تباريح أبلت جدتى وشبابيا
برانى شوق لو برضوى لهده * ولو بشبير صار رمسا وساقيا
سقى الله أطلالا بناحية الحمى * وان كن قد أبدين للناس مابيا
منازل لو مرت عليها جنازتى * لقال الصدى يا حامل النزل بيا
فأشهد بالرحمن من كان مؤمنا * ومن كان يرجو الله فهو دعا ليا
لحى الله أقواما يقولون اننا * وجدنا الهوى فى النأى للصب شافيا
فيا بال قلبى هذه الشوق والهوى * وأنضج حرالبين منى فؤاديا
ألا ليت عينى قد رأت من رآكم * لعلى أسلو ساعة من هياميا
وهيهات أن أسلو من الحزن والهوى * وهذا قميصى من جوى البين باليا
فقلت نسيم الريح أدّ تحيتى * اليها وما قد حل منى ودهانيا
فأشكره انى الى ذاك شائق * فيا ليت شعرى هل يكون تلاقيا

معذبتي لولاك ما كنت هائما * أبيت سخين العين حران باكيا
معذبتي قد طال وجدي وشفني * هواك فبالناس قل عزائيا
معذبتي أوردتني منهل الردى * وأخلفت ظني واخترمت وصاليا
خليلي هيا ناسعداني على البكا * فقد جهدت نفسي ورب المثانيا
خليلي اني قد أرقت وغمني * لبرق يمان فاحلسا علانيا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما * سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا
خليلي مدا لي فراشي وارفعا * وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
خليلي قد حانت وفاتي فاطلبا * لي النعش والاكفان واستغفرا ليا
وان مت من داء الصبابة أبلغا * نتيجة ضوء الشمس مني سلاميا

(وقال) بعضهم بينا أنا أدور في صحراء بني تميم اذ مررت بقانصين قد قنصا ظبيا وعقلاه فوقفت أنظر اليهما اذا أنا بغلام قد أقبل كأن وجهه فلقة قمر على ضفيرتان تضربان خصره فدنا منهما وتأمل الظبي ثم أرسل عينيه بالبكاء وهو يقول

وذكرني من لا أبوح بذكره * محاجر خشف في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة * ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
ألا أيهذا القانص الخشف خله * وان كنت تأباه فخذ بقلائصي
خف الله لا تقتله ان شبيهه * حياتي وقد أرعدت مني فرائصي

فوالله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله (وقيل) دخل كثير بن عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشرب فقال يا كثير هل رأيت أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين قال وكيف وأنت القائل

وكان مكة والذين أراهم * يسلون من حر الفؤاد هموداً
لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعاً وسجودا
الله يعلم لو أردت زيادة * في حب عزة ما وجدت مزيدا

قال أخبرك يا أمير المؤمنين بينما أنا أسير في بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يوم شديد الحر اذ رفع لي شخص في مفازة ليس بها أنيس فذعرت منه ثم مثلت اليه فاذا

هو شاب حسن الوجه جعد الشعر فقلت انسي أنت أم حي قال بل انسي فقلت ما أخرجك في هذه الساعة الى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد قرمت الى اللحم يا أمير المؤمنين قلت أتجعل لي فيه نصيبا ان أقمت عليك قال نعم ونعمة عين فأقمت عنده حتى اغتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم قبض على قرنها وأقبل ينظر في محاسنها ويقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم أطلقها وجعل ينظر في أثرها ويقول

أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ان شكرت عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها * سوى ان عظم الساق منك دقيق
وكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت منكم علي تضيق

قال ثم وقفت يا أمير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت أخرى فصنع بها ما صنع بالاولى ثم أطلقها وأنشأ يقول

ألا يا شبه ليلى لا تراعي * ولا تغسل عن ورد التلاع
لقد أشبهتها الا خلالا * نشوز القرن أو حمش الكراع

فتعجبت يا أمير المؤمنين من صنعته فما كان الا هنيهة حتى علقت أخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح سالما يا شبه ليلى * قريرا العين واستطب المقيلا
فليلى أنقذتك من المنايا * وفكت عن قوائمك الكبولا

فغاظني يا أمير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم ثم مكثنا ساعة فعلقت أخرى فوثبت اليها فكسرت يدها طمعا في لحمها فبكى بكاء عاليا ثم قال ويحك ما دعاك الى ان أفسدت موضعا توافقني وكنت ألفته ثم اغتفلني فأتى ما كان قريبا منه فغمس فيه كساءه فبله ثم أتى فويرة فأطفأها ثم قال أفسدت حالي وما أراه الا أنه مات فقال عبد الملك بن مروان فاين أنت من قولك حيث تقول

أيا عز لو أشكو الذي قد أصابني * الى ميت في قبره لبكى ليا

وياعزلو أشكوالذى قد أصابنى * الى راهب فى ديره لرثى لما
وياعزلو أشكوالذى قد أصابنى * الى جبل صعب الذرى لاتحنى لما
وياعزلو أشكوالذى قد أصابنى * الى ثعلب فى جحره لانبرى لما
وياعزلو أشكوالذى قد أصابنى * الى موثق فى قيده لعدا لما

قال أشعرمنى ياأمير المؤمنين الذى يقول

ان الظباء التى فى الدور تعجبنى * تلك الظباء التى لاتأكل الشجرا
لهن أعناق غزلان وأعينها * وهن أحسن من أبدانها صورا
ولى فؤاد يكاد الشوق يصدعه * اذا تذكر من مكنونه الذكرا
كانت كدرة بحر غاص غائصها * فأسلمتها يداه بعد ماقدرا

(ويقول)

اذا نظرت عرفت الجيد منها * وعينيها ولم تعرف سواها
كرهنا أن نفزعها فقلنا * أشل الله كفى من رماها

قال فمن هذا قلت ياأمير المؤمنين هو الذى يقول فى قصيدته

ولكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وجد علينا تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

قال ويحك عساد المجنون قلت نعم قال فزدنى من شعره فقلت قال

لو سل أهل الهوى من بعد موتهم * هل فرجت عنكم مذمتم الكرب
لقال صادقهم ان قد بلى جسدى * لكن نار الهوى فى القلب تلتهب
خفت مدامع عين الجسم حين بكى * وان بالدمع عين الروح تنسكب

(وقال)

أحن الى أرض الحجاز وحاجتى * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظرى من نحو نجد بنافعى * أجل لاولكنى على ذاك أنظر
أفى كل يوم عبرة ثم نظرة * لعينيك يجرى ماؤها يتحدر

متى يستريح القلب أما مجاور * حزين وأما نازح يتذكر
يقولون كم تجرى مدامع عينه * لها الدهر دمع واكف يتحدر
وليس الذى يجرى من العين ماءها * ولكنها نفس تذوب وتفطر

(وقال)

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك وحكم شغلى
وأديم نحو محدثى لبرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(قال) واجتمع قوم على جرير بن الخطفى فقال لهم جرير ما بيت نصفه كأنه أعرابى على قعود ونصفه كأنه حالينوس بحكمته قالوا لا ندرى قال قد أجلتكم قالوا لو أجلتنا حولين لم ندر ولكن عرفنا فأنشأ يقول (ألا أيها النوام ويحكم هبوا) كأنه أعرابى على قعود له ثم أدركه اللبن ووضح الحب فقال

(أسائلكم هل يقتل الرجل الحب)

فقالوا نعم حتى يرض عظامه * ويتركه حيران ليس له لب
فما بعل ليلى كيف يجمع شملنا * لدى وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبى اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لى ان كان ليس لها ذنب

(وعن) رجل من بنى أسد قال خرجت فى عام أشهب أمسكت السماء فيه مطرها والارض نبتها فبرحلت ناقتى وركبت الصعب والذلول ترفعنى أرض وتخفضنى أخرى فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة رفعت لى روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر فدعتنى نفسى الى الالمام بها فنزلت فى ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانختت ناقتى الى قنوان شجرة صغيرة وجلست هنيهة فبينا أنا كذلك اذ سقط رجل من جراد فافترشت جناحاتها وأخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما أرى ثم رميت نظرى فى نواحيها فاذا أنا بشخص أقبل ما على جسده غير شعره فسدل على صدره وزغبات على عكنه فراعنى منظره واستطار قلبى خوفا ووجلا وخشيت ان أكون على شرف الهلاك وماشككت انه شيطان مارد فلما دنا منى أنشأ يقول

حب النسا بك ياجواد * أرض وان جاعت بك الاكباد

وضاقت الاصدار والاوراد * ولم يكن قبل لنا عتاد
* ولا لابناء السبيل زاد *

فقلت انسي أنت أم جني فأنشأ يقول

الليل عني فاني هائم وصب * أما ترى الجسم قد أودى به العطب
لله قلبي ماذا قد اتيح له * حر الصبابة والاوجاع والوصب
ضاقت علي بلاد الله مارحبت * بالارجال فهل في الارض مضطرب
البين يؤلمني والشوق يجرحني * والدار نازحة والشمل منشعب
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت * عهدي بها زمنا مادونها احجب

ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء ونضحت على وجهه فأفاق بعد حين ثم تنفس الصعداء فأنشأ يقول

بلادي لو فهمت بسطت عذري * اذا ما القلب عاوده نزوع
بها الحسن المباح لمن بغاه * وجزع للغريب به مريع
الى أهلي الكرام تشاق نفسي * فهل يوما الى وطني أريع

(وقيل) كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملؤها ماء ثم تسقي ابلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست آثارها القساطل وكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وتد شجوج ونؤى مهدم ووطى مثلوم فيستعبر أسفا وحزنا ويقول

ألا ياركيات الرسيس على البلا * سقيتن هل في ظاعنكن شجون
أضر بكن العام نوء سحابة * ومحل فما تجرى لكن عيون
أجنتن بعد الحي فانصاحت الاوى * وكنتن عهدي ما بكن أجون

قال ثم قعد عند جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من الجبال وأنشأ يقول

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذهبرت ذميم

جبل يزيد على الجبال اذا بدا * بين الذرائع والحشوم مقيم
تسرى الصبا فتبيت فى ألوائه * ويبيت فيه مع الشمال نسيم
سقيا الظلك بالعشى وبالضحى * ولبرد مائك والمياه حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما فى فلاتك ماحييت لئيم

(وقيل) خرج رجل يريد سفرا فبينما هو يسير بين سباسب وآكام اذ رأى رجلا نحيل الجسم كاضرا ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر قال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمى * فانى وان لم تجزنى غير عائب
عليها ولا مبد لليلى شكاية * وقد يشتكى المشكى الى كل صاحب
يقولون تعزل ليلى وحبها * وما خلدى عن حب ليلى بنائب

(وقال أيضا)

فيا قلب مت حزنا ولا تك جازعا * فان جزوع القوم ليس بخالد
هويت فتاة كالغزالة وجهها * وكالشمس يسبى دلها كل عابد
ولى كبد حرا وقلب معذب * ودمع حثيث فى الهوى غير جامد
وآية وجد الصب تهطال دمعه * ودمع شجى الصب أعدل شاهد
على ما انطوت من وجد فى ضميره * على الانسات الناعمات الخرائد
فما لبث ان الدهر جاد برجعة * وهيهات ان الدهر ليس بعائد
اليك فعز النفس واستشعر الاسى * فحبك ينمى زائدا غير بائد
وقد شطت ليلى وشط مزارها * وغيرها عن عهدها قول حاسد
فيا أسفا حتام قاسى معذب * الى الله أشكو طول هذى الشدائد

ثم رجعت فتركته ومضيت عنه (وعن) رجل من بنى عامر قال لقيت المجنون عند قفوله من البيت الحرام فقلت له ويحك استشعر الصبر واستبق مودة الحبيب بكتمان الحب واعلم انك لا تصل الى الحبيب الا بالصبر ونفيك الشهوة فان التهتك يقطع مواد النبطة وليس للهتوك ألفة والمستوطن طويل مدة النبطة فكان من

وشاهد وجدى دمع عينى وحبها * برى اللحم عن احناء عظمى ومنكبى
تجنبت ليلى أن يلج لى الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
فما مغزل أدماء بات غزالها * باسفل نهى ذى عرار وخلب
باحسن من ليلى ولا أم فرقد * غضيضة طرف رعيها وسط ربرب
نظرت خلال الركب فى رونق الضحى * بعينى قطامى نما فوق عرقب
الى ظعن تحدى كأن زهاءها * نواعم أثل أو سقيات أثلب
ولم أر ليلى غير موقف ساعة * ببطن منى ترمى جمار المحصب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب
ألا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب
حفلت بمن أرسى ثبير امكانه * عليه ضباب مثل رأس المعصب
وما يسلك الموماة من كل نقضة * طليح كجفن السيف تهدى لمركب
خوارج من نعمان أو من سفوحه * الى البيت أو يطلعن من نجد كبكب
له حظه الأوفى اذا كان غائبا * وان جاء يبغى نيلنا لم يؤنب
لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أرى الموت منها فى مجيئى ومذهبى
ولما رأت أن التفرق فلتة * وأنا متى ما نفترق نتشعب
أشارت بموشوم كأن بنانه * من اللين هداب الدمقس المهذب

قال عوانة خرج منا رجل الى وادى القرى مع جماعة يمتارون فمروا على طريقهم وعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس أتراك محبا لليلى فقال نعم قالوا فهلا تأتى جبلى نعمان قال فأية ريح تهب من ارضها قالوا الصبا فأقام بها وأنشأ يقول

أيا جبلى نعمان بالله خليا * سبيل الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو يشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها
ليال أهلونا بنعمان جيرة * واذ نحن نرضيها بدار نقيمها
ألا أن أدوائى بليلى قديمة * واقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت وصل الخيمات بالضحى * ولذة عيش قد تولى نعيمها
وأنت التي هيجت عيني بالبكا * فأسجم غربا هافطال سجومها
وقد قذيت عيني بليلى واتعبت * قذاها وقد يأتي على العين شومها
خليلي قوما بالعصابة فاعصبا * على كبد لم يبق الا رميمها

(وقال أيضا)

خليلي مرا بي على الابرق الفرد * وعهد بليلى حبذا ذاك من عهد
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجدي
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم أزل * جليدا وأبديت الذي لم أكن أبدي
وأصبحت قد قضيت كل لبانة * تهامية واشتاق قلبي الى نجد
اذا وعدت زاد الهوى لانتظارها * وان بخلت بالوعد مت على الوعد
وان قربت دار بكيت وان نأت * كلفت فلا للقرب اسلو ولا البعد
أحن الى نجد فيا ليت انني * سقيت على سلوانة من هوى نجد
ألا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وان النائي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا الا خرقه ولا درعا الا مزقه وترك محادثة الناس وصار لا يفقه شيأ قد اختلس لبه واختطفته الاحزان والكرب وخامره الجنون وعلاه الامر الفظيع فاذا ذكرت له ليلى آب اليه عقله وأفاق من غشيته وتجلت عنه غمرته فاذا قطع ذكرها عاد الى وسواسه وسوء حاله يأنس بالوحش ويستريح اليه ويتنسم الريح من تلقاء نجد (قال الواقدي) ثم ولى عليهم نوفل بن مساحق قال فبينما نوفل في بعض طريقه اذ مر برجل عريان كاصبح ما يكون من الرجال وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام حوله قد نامنه فقال والله ما رأيت أعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له بعض

أصحابه أتدرى من هذا قال لا قالوا هذا مجنون بنى عامر قال نوفل والله لقد كنت أحبه وأحب لقاءه فكيف لى بالدنو منه قيل له اذا ذكرت له ليلى فانه يأنس فدنا منه نوفل وقال أيها الشعوف أن ليلى تقرأ عليك السلام فلما ذكر ها رجع اليه عقله وأقبل اليه يحدثه كاصح ما يكون من الرجال وهو يبكى وينكت الارض باصبعه ويقول

أيا هجر ليلى قد بلغت بى المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لمسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
تكاد يدى تندى اذا ما مستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر
ووجه له دياجة قرشية * به يكشف البلوى ويستنزل القطر
ويهتز من تحت الشباب قوامها * كما اهتز غصن البان والفنن الخضر
فيا حبذا الاحياء مادمت فيهم * ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر
وانى لتعرونى لذكراك نفضة * كما انتفض العصفور بلله القطر
عسى ان حجنا واعتمرنا وحمت * زيارة ليلى أن يكون لنا الاجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فابهت لا عرف لدى ولا انكر
فلو أن مانى بالحصا فلق الحصا * وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو أن مانى بالوحوش لمارعت * ولاساغها الماء النمير ولا الزهر
ولو ان مانى بالبحار لماجرى * بامواجها بحر اذا زخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما أرى قال اللهم نعم وسيلغ بى أكثر مما ترى واندفع ينشد

أيا حدجات الحى حين تحملوا * بذى سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج الوى * بلين بلى ما ان لهن رجوع
الى الله أشكو بينة شقت العصا * هى اليوم شتى وهى أمس جميع
فلو لم يهجنى الظاعنون لماجنى * نوائح ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح لا تجرى لهن دموع

لعمري اني يوم جرعاء مالك * لعاص لامر العاذلين مطيع
وما كاد قلبي بعد أيام جاورت * الي باجواز البدي يريع
وان انهمال الدمع بالليل كلما * ذكرتك يوما خاليا لسريع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ما شيء سمعت بذكره * كبينك يأتي بغتة فيروع
عدمتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لي غير القريب وأشرفت * هنالك ثنايا ما لهن طلوع
يضعفني حبك حتى كأنني * من الاهل والمال التليد نزيع
وحتى دعاني الناس أحمق مائقا * وقالوا تبوع للضلال مطيع

{وقال أيضا}

خليلي هذا الربع اعلم آية * فبالله عوجا ساعة ثم سلما
ألم تعلما اني بذلت مودتي * لليلى وان الحبل منها تصرما
سألتكما بالله لما قضيتما * علي فقد وليتما الحكم فاحكما
يجودي على ليلى بودي وبخلها * به فسلاها أينا كان أظلما
أحن اليها كلما ذر شارق * كحن النصارى قدس عيسى بن مريما
فوالله ثم الله اني لصادق * لذكرك في قلبي أجل وأعظما
كلامك أشهى فاعلمي لو أنالة * الى النفس من برد الشراب على الظما
ووالله ما أحببت حبك فاعلمي * لتكرو لا أحببت حبك مأثما
لقد أكثر اللوام فيك ملامتي * وكانوا لما أبدو من اللوم ألوما
وقد أرسلت ليلى الي رسولها * بأن ابتنا سرا اذا الليل أظلما
فجئت على خوف وكنت معوذا * أحاذر ايقاظا عداة ونوما
فبت وباتت لم نهم بريبة * ولم نجد ترح باصاح والله محرما
وكيف أعزي القلب عنها تجلدا * وقد أورثت في القلب داء مكتما
فلو انها تدعو الحمام أجابها * ولو كلمت بيتا اذا لتكلما
ولو مسحت باليد أعمى لأذهبت * عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعمة تسبي الحليم بوجهها * تزين منها عفة وتكرما
فتلك التي من كان داء دواؤه * وهاروت كل السحر منها تعلما

فلما أتم هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تجيء معي حتى أقدم بلادك واحطبها لك وأرغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل أنت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي لاجهدن ولو غرمت فيك مالكي وما حوته يدي ثم أمر فادخل الحمام وأمر الحجام فأخذ شعره وغير حليته وكساه كسوة فاخرة فلما خرج نوفل أخرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاك وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا أبدا وقد أهدر السلطان دمه وأقبل عليهم نوفل وأدبر فأبرا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة فلما رأى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم لصعب فانصرف المجنون عنه بخيبة وقد كان امرله نوفل بقلائص فردها عليه وقال ما وفيت لي بالعهد ثلاثا وأنشأ يقول

رددت قلائص القرشي لما * رأيت النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وحلفوني * الى حزن اعالجه شديد
أحب السبت من كلفي بليلى * كأني يوم ذا لئم من اليهود

(وحدث) عن أبي عمرو الشيباني قال كان سبب توحش المجنون أنه كان ذات يوم بضربة فنادا مناد وهو يقول

كلانا يا أخي تحسب ليلى * بغى وفيك من ليلى التراب
لقد خلت فؤادك ثم بانت * بقلبي فهو مهموم مصاب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه ساعة فكان سبب توحشه هذه الابيات (قال) أبو بكر الوالبي لما انصرف المجنون عن نوفل بخيبة وأبى أهلها أن يزوجوها منه مر على وجهه والصبيان يصيحون من أراد ان يرى عاشقا ميتا فلينظر الى هذا فانشأ يقول

ارى الناس أما من تجد وصله * فغث وأما من خلا فسمين
تخبرني الاحلام اني أراكم * فيالبت أحلام المنام يقين

شهدت بأنى لم اخنك مودة * وأنى بكم حتى الممات ضنين
وان فؤادى لا يلين الى هوى * سواك وان قالوا بلى سيلين

(وقال أيضا)

أنفس العاشقين للشوق مرضى * وبلاء المحب لا يتقضى
عبرات المحب كيف ترادا * بعضها يستحث فى الخد بعضا
ليس يخلو اخو الهوى ان تراه * كل يوم بسلام أو يترضى
باكيا ساهما نحيلا اذا لا * ليس يهدا وليس يطعم غمضا

(وقال أيضا)

ألا ليتنا كنا غزالين نرتعى * رياضا من الحوزان فى بلد قفر
ألا ليتنا كنا حمى مفازة * نطير ونأوى بالعشى الى وكر
ألا ليتنا حوتان فى البحر نرتمى * اذا نحن أمسينا نلج فى البحر
وياليتنا نحيا جميعا وليتنا * نصير اذا متنا جميعين فى قبر
فنجمعين فى قبر عن الناس معزل * ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

(وقال أيضا)

أرقت وعادنى هم جديد * يخبرنى للهوى نضو بليد
اراعى الفرقدين مع الثريا * كذاك الحب أهونه شديد
علقت ملحة الخدين رودا * تشبه حسن مطلعها السعود
أهيم بذكرها وأظل صبا * وعينى بالدموع لها تجود
ألا يا ليت خدك كان لحدى * اذا ضمنت جنازتنا اللحود

(قال) فبينا هو ذات يوم يدور أبصر سربا من الظباء فانشأ يقول

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور
هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

فما أكثر الاخبار ان قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

(وقيل) خرج الملوح أبو المجنون في عدة من عشيرته ومعه المجنون وذلك قبل أن فشا أمره فبرز يقال له البلاكث فبينما هم في سيرهم اذ قال المجنون افتى منهم كان يأنس به ويفشي سره اليه ويحك اني ذكرت ليلى ولا مدوالله من الانصراف فان نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فناشده فأبى فقال استأذن أبالك فقال اذا لا يأذن لي ولكن أنا منصرف وحدي قال وأنا معك ولكني أعلم أخي فاعلمه فقال وأنا معكما فتخلفوا كأنهم يقضون حاجة ثم عبروا وحولوا رؤس ابلهم وقال

بينما نحن بالبلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذك * راك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللعاذبين كرا المطيا

(قال) الوالبي فلما طاربه الوجد ولم يقدر على النظر خرج متنكرا يريد حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لم يدر كيف يحتال ويصنع في دخول الحي عسى أن ينظر اليها نظرة فبينما هو كذلك اذ رأى عجوزا معها سائل في عنقه سلسلة تدور به على الابواب فقال يا عجوز ما تريدين من هذا السائل قالت نصف ما يأخذ قال ضعي هذه السلسلة على عنقي وخذي ما على من الثياب فوضعتها على عنقه وأقبلت تدور به الابواب والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى أنشد يقول

هنيأ مريئا ما أخذت وليتني * أراها وأعطى كل يوم ثيابيا
ويا ليتها تدري بأني خليلها * وأني أنا الباكي عليها بكائيا
خليلي لو أبصرتماني وأهلها * لدى حضور خلتماني سوائيا
وما دخلت الحي خلفت موقدي * بسلسلة أسعى أجر ردائيا
أميل برأسي ساعة وتقودني * عجوز من السؤال تسعى أماميا
وقد أحدق الصبيان بي وتجمعوا * على وشدوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم أملك البكا * فقلت ارحموا ضعفي وشدة ما بيا

فقامت

فقامت هيوبا والنساء من اجلها * تمشين نحوى اذ سمعن بكائيا
معذبتى لولاك ما كنت سائلا * أدور على الابواب فى الناس عاريا
وقائلة وارحمتا لشبابه * فقلت أجل وارحمتا لشبابيا
أصاحبة المسكين ماذا أصابه * وما باله يمشى الوجى متناهيا
وما باله يبكى فقلت لما به * الا انما أبكى لها لا لما بيا
بنى عم ليلى من لكم غير اننى * مجيد لليلى ما حييت القوافيا
وددت على طيب الحياة لو انها * يزاد لليلى عمرها من حياتيا
فما زادنى الواشون الا صبابة * وما زادنى الناهون الا أعاديا
فيا أهل ليلى كثر الله فيكم * من امثالها حتى تجودوا بها ليا
فما مس جنبى الارض حتى ذكرتها * والا وجدت ريحها فى ثنائيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه عريانا لا يلوى على شئ فمر بطبيبين وهما على قارعة الطريق فدنا منهما وقال هل فيكما من يداوينى قالا من أنت قال المجنون المستهام قالا ما للعشاق عندنا دواء هو أبلغ من حبيب ضجيع الى جنبه فقال

طبيبان لو داويتمانى أجرتما * فما لكما تستغنيان عن الاجر
فقالا بحزن مالك اليوم حيلة * فمت كمدا أو عز نفسك بالصبر
وقالوا دواء الحب غال وداؤه * رخيص ولا ينبيك شئ كمن يدرى
فما برحا حتى كتبت وصيتى * ونشرت أكفانى وقلت احفروا قبرى
فما خير عشق ليس يقتل أهله * كما قتل العشاق فى سالف الدهر
ألا حبذا البيض الاوانس كالدمى * وان كن يسكرن الفتى أيما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعق فدنا منه وقال

ألا يا غراب البين هيجت لوعتى * فويحك خبرنى بما أنت تصرخ
أبالبين من ليلى فان كنت صادقا * فلا زال عظم من جناحك يفسخ
ولا زال رام فيك فوق سهمه * فلا أنت فى عش ولا أنت تفرخ
ولا زلت عن عذب المياه منفرا * ووكرك مهدوما وبيضك يرضخ

فان طرت أردتك الحتوف وان تقع * تقيض ثعبان بوجهك ينفخ
وعاينت قبل الموت لحمك مشدخا * على جمر حر النار يشوى ويطبخ
ولازلت فى شر العذاب مخلدا * وريشك منتوف ولحمك يشرخ

(وقال)

أقول وقد صاح ابن داية غدوة * ببعد النوى لا أخطأتك الشبائك
أفى كل يوم رائعى أنت روعة * ببينونة الاحباب الفك فارك
ولا بضت فى خضراء ماعشت بيضة * وضاقت برحبيها عليك المسالك
وفارقت أم الافرخ السوء عن قلى * وناحت على ابنيك الضروس المماحك
وأصبحت من بين الاحبة هالكا * كما أنا من بين الاحبة هالك

(وقال)

أمن أجل غربان تصابحن غدوة * ببينونة الاحباب دمعك سافح
نعم جادت العينان منى بعبرة * كما سل من نظم اللآلى تطارح
ألا يا غراب البين لاصحت بعده * وأمكن من أوداج حلقك ذابح
يروع قلوب العاشقين ذوى الهوى * اذا أمنوا الشحاج انك صائح
وعد سواء الحب واتركه خاليا * وكن رحلا واجمع كما هو جامح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يدور اذ مر بأطيار على أشجار يجاوب بعضها بعضا ويهدرن فدنا منهن وقال

ألا يا حمامات الحمى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حنون
فعدن فلما عدن عدن لشقوتى * وكدت بأسرارى لهن أبين
وعدن بقرقار الهدير كأنما * شربن مداما أو بهن جنون
فلم ترعينى مثلهن حمائما * بكين فلم تدمع لهن عيون
وكن حمامات جميعا بعيطل * فأصبحن شتى مالهن قرين
فأصبحن قد قرقرن الا حمامة * لها مثل نوح النائحات رنين
تذكرنى ليلى على بعد دارها * رواحف قلب مات وهو حزين

اذا ما خلا للنوم أرق عينه * نوائح ورق فرشهن غصون
تداعين من بعد البكاء تألفا * فقلبن أرياشا وهن سكون
فما البت ليلى بعضهن وليتني * أطير ودهري عندهن ركين
ألا انما ليلى عصى خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

﴿وقال﴾

أجدك يا حمامات بطوق * فقد هيجت مشغوفا حزينا
أغرك يا حمامات طريق * بانى لا أنام وتهجعينا
وانى قد برانى الحب حتى * ضنيت وما أراك تغيرينا
أراد الله محلك فى السلامى * الى من بالحنين تشوقينا
ولست وان حننت أشد وجدا * ولكنى أمر وتعللينا
ولى مثل الذى بك غير انى * أحل عن العقال وتعقلينا
أما والله غير قلى وبغض * أصد ولم أزل جزعا حزينا
لقد جعلت دواوين الغوانى * سوى ديوان ليلى ممحلينا
فقدما كنت أرجى الناس عندى * وأقدرهم على ما تطلبينا
ألا لا تنسين روعات قلبى * وعصيانى عليك العاذلينا

﴿وقال﴾

أأن سمعت فى بطن وادحمامة * تجاوب اخرى دمع عينك دافق
كأنك لم تسمع بكاء حمامة * بليل ولم يحزنك الف مفارق
ولم ترمفجوعا بشئ يحبه * سواك ولم يعشق كعشقك عاشق
بلى وأفوق عن ذكر ليلى فانما * أخو الحب من ذاق الهوى وهو ثائق

ثم جلس متفكرا حزينا ثم هام على وجهه فبينما هو سائر اذ مر بسرب من قطا متطايرفقال

شكوت الى سرب القطا اذ مررن بى * فقلت ومثلى بالبكاء جدير
أسرب القطا هل من معير جناحه * لعلى الى من قد هويت أطير

جوابه أن قال

ان الغوانى قتلن عشاقها * يالیت من جهل الصبابة ذاقها
فى صدغهن عقارب يلسعننا * مامن لسعن يواجد تریاقها
ان الشقاء عناق كل خريدة * كالخيزرانة لاتمل عناقها
بيض تشبه بالحقاق ثديها * من عاجة حكت الثدى حقاقها
بدمى الحرير جلودهن واننا * يكسين من حال الحرير رقاقها
زانت رواد فهاد قاق خصورها * انى أحب من الخصور دقاقها
ان التى طرق الرجال خيالها * ما كنت زائرها ولا طراقها

(وقال أيضا)

وقالوا لو تشاء سلوت عنها * فقلت لهم فانى لا أشاء
وكيف وحبها علق بقلبى * كما علقت بارشية دلاء
لها حب تنشأ فى فؤادى * فليس له وان زجرا انتهاء
وعاذلة تقطعنى ملاما * وفى زجر العواذل لى بلاء

قال فأقسمت عليه ان ينشدنى أحسن ماقاله فى وصف المحاجر والاطراف والبشر والجلد فقال

لیالى أصبو بالعشى وبالضحى * الى خود ليست بسود ولا عصل
منعمة الاطراف هيف بطونها * كواعب تمشى مشية الخيل فى الوحل
وأعناقها أعناق غزلان رملة * وأعينها من أعين البقر الخجل
وأثلاثها السفلى برادى ساحل * وأثلاثها الوسطى كثيب من الرمل
وأثلاثها العليا كان فروعها * عناقيد تغذى بالدهان وبالغسل
وترمى فتخطا القلوب عيونها * وأطرافها ما تحسن الرمى بالنبل
زرعن الهوى فى القلب ثم سقينه * صبابات ماء الشوق بالاعين النجل
وعايبن أقصدن القلوب وانما * هى النبل ريشت بالفتور وبالكحل
فقسم دماء العاشقين مطلة * بلا قود عند الحسان ولا عقل

ويقتلن أبناء الصبابة عنوة * أما في الهوى يارب من حكم عدل

وقال أبو الحسن العلوي سألت الوالبي عن أحسن شئ قاله المجنون في العفة فأنشدني

ألا يا شفاء النفس لو يسعف النوى * ونجوى فؤاد لا تباح سرائره
أثيبي فتى حققت قول عدوه * عليه وقلت في الصديق معاذره
أحبك يا ليلى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف ضمائره

(وأنشد أيضا)

يجيشون في ليلى علي ولم أنل * مع العذل من ليلى حراما ولا حلا
سوى ان حبا لو يشاء أقلها * ولو تبتغي ظلا لكان لها ظلا
ألا حبذا اطلال ليلى على البلا * وما بذلت لي من نوال وان قلا
فما يتمادى العهد الا تجددت * مودتها عندي وان زعمت أن لا

وقال بعضهم بينما المجنون ذات يوم جالس اذ مر به غراب فأنشأ يقول

ألا يا غراب البين ان كنت هابطا * بلاد الليلى فالتمس ان تكلما
وبلغ تحياتي اليها وصبوتي * وكن بعدها عن سائر الناس أعجما

وقال بينما المجنون ذات يوم في خطرات جنونه وحيرته لا يدري أين يتوجه اذ لاح البرق له فوقف ساعة ثم قال

ألا لا أحب السير الا مصعدا * ولا البرق الا أن يكون يمانيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على اليأس طاويا
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت أن ألقاك يا ليل خاليا
أرى سقما في الجسم أصبح ثاويا * وحزنا طويلا رائحا ثم غاويا
ونادى منادي الحب أين أسيرنا * لعلك ما تزداد الا تماديا
حملت فؤادي ان تعلق حبها * جعلت له من زفرة الموت فاديا

(وقال أيضا)

لقد طرقتني أم خشف وانما * اذا صرع القوم الكرى لطروق
أقام فريق من أناس بودهم * بذات الشرى عندي وبان فريق
بحاجة محزون كئيب فؤاده * رهين بيضات الجمال صديق
تحملن ان هبت لهن عشية * جنوب وان لاحت لهن بروق
فيا كبدا أخشى عليها وانها * مخافة هضبات اللوى لحنوق
كان فصول الرقم حين جعلنها * غدايا على أدم الجمال عذوق
وفيهن من نجل النساء رحلة * تكاد على عرا السحاب تروق
هجان فأما الدعص من أخرياتها * فوعث وأما خصرها فدقيق

﴿وقال أيضا﴾

أقول لقمقام بن زيد ألا ترى * سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فان تبلك للبرق الذي هيج الهوى * أعنك وان تصبر فلست بصابر
سقى الله حيا بين ضارة والحمى * حمى الرشف صوب المدجنات المواطر
أمين وأدى الله من كان منهم * اليهم ووقاهم صروف المقادر

(وقيل) انه مر ذات يوم بدوحة مديدة الظل باسقة الاغصان ورقة الافنان في يوم غليل شديد القيظ فاستند الى ساقها واستظل بظلها وقد خامره الهموم وعلاه الجنون فرقدت عيناه فما انتبه الا بصفير طائر على الشجرة فانتبه فزعا مرعوبا فأنشأ يقول

لقد هتفت في جنح ليل حمامة * على فتن وهنا وانى لنائم
فقلت اعتذارا عند ذاك وانني * لنفسي فيما قد أتيت للائم
أزعم اني عاشق ذو صبابة * بليلى ولا أبكي وتبكي البهائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

﴿وقال أيضا﴾

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأهوى لنفسي ان تهب جنوب
فويلي على العذال ما يتركونني * بغمي أماق العاذلين لعيب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
دعاني الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أصخن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب
فقلت حمام الايك مالك باكيا * أفارقت الفا أم جفاك حبيب
تذكرني ليلى على بعد دارها * وليلى قتول للرجال خلوب
وقد رابني ان الصبا لا تجيبني * وقد كان يدعوني الصبا فأجيب
سبى القلب الا أن فيه تجلدا * غزال بأعلى الماتحين ربيب
فكم غزال الماتحين فانه * بدائي وان لم يشفني لطبيب
فلو أن مائي بالحصا قاتل الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
فدومي على عهدي فلست بزائل * عن العهد منكم ما أقام عسيب

﴿وقال أيضا﴾

أموت اذا شطت وأحيا اذا دنت * وتبعث أحزاني الصبا ونسيمها
فمن أجل ليلى تولع العين بالبكا * وتأوي الى نفس كثير همومها
كان الحشى من تحته علقت به * بذات أظفار فادمت كلومها

(قيل) ان المجنون صحب يوما أصحاب ابل واستروح بهم فنزلوا منزلا لم يجدوا الابلهم فيه ماء وقد أجهدهم الكلال فباتوا الليلتهم فلما نور الصبح قدح أحدهم نارا فكلما التهبت أطفأتها الريح والمطر فلما طال ذلك عليهم أنشأ المجنون يقول

يا موقد النار بذكيها ويخمدها * قر الشتاء بأرواح وأمطار
قم فاصطل النار من قلبي مضرمة * فالشوق يضرمها يا موقد النار
ويا أخا الذود قد طال الظماء بها * لم تدر ما الري من حدب واقتار
رد المطي على عيني ومحجرها * تروى المطي بدمع مسبل جار
يا مزمع البين ان حد الرحيل فلا * كان الرحيل فاني غير صبار

﴿وقال أيضا﴾

أقول لاصحابي وقد طلبوا الصلا * تعالوا اصطلوا ان خفتم الشر من صدري
فان لهب النار بين جوانحي * اذا ذكرت ليلى أحر من الجمر
فقالوا تريد الماء نسقي ونستقي * فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا وأين النهر قلت مدامعي * سيغنيكم دمع الجفون عن الحفر
فقالوا ولم هذا فقلت من الهوى * فقالوا لحالك الله قلت اسمعوا عذري
ألم تبصروا وجها لليلى شعاعه * اذا برزت يغني عن الشمس والبدر
يحير وهمي خاطري فيؤودها * ويحسرها دون العيان لها فكري
منعمة لو قابل البدر وجهها * لكان له فضل مبين على البدر
هلالية الاعلى مطلعة الذرا * مرجرجة السفلى مهضومة الخصر
مبتلة هيفاء مهضومة الحشا * موردة الخدين واضحة الثغر
خدلجة الساقين بض بضيعة * مفلجة الانياب مصقولة الخصر
فقالوا أمجنون فقلت موسوس * أطوف بظهر البيد قفرا الى قفر
فلا ملك الموت المريح يريحني * ولا أنا ذو عيش ولا أنا ذو صبر
وصاحت بوشك البين منها حمامة * تغنت بليل في ذرا ناعم نضر
على دوحة بستن تحت أصولها * تواقع ماء هذه رصف الجمر
مطوقة طوقا ترى في خطامها * أصول سواد مطمئن على النحر
أرنت باعلى الصوت منها فهيجت * فؤادا معنى بالملامة لو تدري
فقلت لها عودي فلما ترنمت * تبادرت العينان سحا على الصدر
كان فؤادي حين جد مسيرها * جناح غراب رام نهضا الى الوكر
فودعتها والنار تقدح في الحشا * وتوديعها عندي أمر من الصبر
ورحت كاني يوم راحت جمالهم * سقيت دم الحيات حتى انقضى عمري
أبيت صريع الحب دام من الهوى * وأصبح منزوع الفؤاد من الصدر
رمتني يد الايام عن قوس غرة * بسهمين في أعشار قلبي وفي محري
بسهمين مسمومين من رأس شاهق * فغودرت مجر التراثب والنحر
مناي دعيني في الهوى متعلقا * فقد مت الا انني لم يزر قبري

فلو كنت ماء كنت من ماء مزنة * ولو كنت نوما كنت من غفوة الفجر
ولو كنت ليلا كنت ليل تواصل * ولو كنت نجما كنت بدر الدجى يسرى
عليك سلام الله ياغاية المنى * وقاتلتى حتى القيامة والحشر

قال ونظر ذات يوم الى طير يحلق فى جو السماء فاتبعه ببصره وانشأ يقول

الا أيها الطير المحلق غاديا * تحمل سلامى لاتذرنى منديا
تحمل هداك الله منى رسالة * الى بلدان كنت بالارض هاديا
الى قفرة من نحو ليلى مضلة * بها القلب منى موثق وفؤاديا
ألا ليت يوما حل بى من فراقكم * تزودت ذاك اليوم آخر زاديا

(قال) موسى بن جعفر خرج المجنون لما أصابه ما أصابه حتى اتى الشام فسأل عن أرض بنى عامر فقيل وأين أنت من أرض بنى عامر عليك بنجم كذا فرجع الى أرض بنى عامر ووقف عند جبل يقال له ثوبان فقال

وأجهشت للثوبان حين رأيته * وهللت للرحمن حين رآنى
وأذريت دمع العين لما رأيته * ونادى باعلى صوته ودعانى
فقلت له أين الذين عهدتهم * حولك فى خصب وطيب زمان
فقال مضوا واستودعونى بلادهم * ومن ذا الذى يبقى مع الحدثان
وانى لابكى اليوم من حذرى غدا * فراقك والحيان مؤتلفان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما الى هملان

(قال) الوالبى ذكر ان الملوح واخوته ساروا الى الصحراء ليأخذوه ويردوه الى الحى وأهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه واسود وجهه وجف جلده على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدا على تل من رمل وهو يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه أبوه ياقيس أنا أبوك الملوح وهذا اخوك فطب نفسا وأبشر فقد وعدنى أبوها ان يزوجكها ويردك من نفارك وتنزل عند حكمك ورضاك فأقبل اليهم وأنس بهم فقال له أبوه ياقيس أما تتقى الله ولا ترائمه كم تطيع هواك وتعصينى فقد كنت أرجى ولدى أفضالك عليهم وأوثرك فاخلفت ظنى ولم تحقق املى فليت شعرى ماهى

أراها من يوصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوهاء قصيرة جاحظة العينين شهلة سمعة فعد عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها فلما سمع ذلك فيها أنشأ يقول

يقول لي الواشون ليلى قصيرة * فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعينيها لعمرك شهلة * فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا بأس انها * مني كبدي بل كل نفسي وسولها
فدق صلاب الصخر رأسك سرمدا * فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا قائلين قبحوه فبينما هو ذات يوم نائم اذ مر به رجل فقال

ألا ان ليلى بالعراق مريضة * وأنت خلي البال تلهو وترفد
فلو كنت يا مجنون تضني من الهوى * لبت كما بات السليم المسهد

فخر المجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك فلما أفاق أنشأ يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك لا تضنى وأنت صديق
سقى الله مرضى بالعراق فانني * على كل مرضى بالعراق شفيق
فان تك ليلى بالعراق مريضة * فاني في بحر الحتوف غريق
أهيم بأقطار البلاد وعرضها * ومالي الى ليلى النداة طريق
كان فؤادي فيه مور بقادح * وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة * لها زفرة قتالة وشهيق
سقتني شمس يخجل البدر نورها * ويكسف ضوء البرق وهو يروق
غرابية الفرعين مدرية السنا * ومنظرها بادي الجمال أنيق
وقد صرت مجنونا من الحب هائما * كاني عان في القيود وثيق
أظل رزيح العقل ما أطعم الكرى * وللقلب مني أنة وخفوق
برى حبها جسمي وقلبي ومهجتي * فلم يبق الا أعظم وعروق
فلا تعذلوني ان هلكت ترحوا * على ففقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا * قتيل لحاظ مات وهو عشيق
الى الله اشكو ما الاقي من الهوى * بليلى ففي قلبي حشى وحريق

﴿وقال أيضا﴾

أقول لظبي مر بي وهو راتع * أأنت أخو ليلى فقال بقال
أباشبه ليلى ان ليلى مريضة * وأنت صحيح ان ذا لمحال

﴿وقال أيضا﴾

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فأصبحت من مصر اليها أعودها
فوالله ما أدري اذا أنا جئتها * أأبرئها من دائها أم أزيدها

﴿وروى﴾ أن رهطا من بني أسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجارتهم فعثروا بالمجنون فقالوا يا قيس ما منع أبا ليلى ان يتلافى أمرك ويتداركه الا أن قد صار مشهورا في الامصار ذكر ما دار بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القدع والامور الفظيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة فحالما عاد أنت بصدده فلما سمع مقالتهم بكى بكاء متوجع وأنشأ يقول

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا * على غير ما تقوى الاله ولا بر
ألم ينهكم عنا تناكم فتنتهوا * أم انتم أناس قد جبلتم على الكفر
تعالوا نقف صفين منا ومنكم * وندعوا له الناس في وضح الفجر
على من يقول الزور أو يطلب الخنا * ومن يقذف الخرد الحصان ولا يدري
حلفت بمن صلت قريش وجمرت * له بمنى يوم الافاضة والنحر
وما حلقوا من رأس كل مليبة * صبيحة عشر قد مضين من الشهر
لقد أصبحت مني حصانا بريئة * مطهرة ليلى من الفحش والنكر
من الخفرات البيض لم تدر ما الخنا * ولم تلف يوما بعد هجعتها تسري
ولا سمعوا من سائر الناس مثلها * ولا برزت في يوم أضحى ولا فطر
برهرهة كالشمس في يوم صحوها * منعمة لم تخط شبرا من الخدر
هي البدر حسنا والنساء كواكب * فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون بهم بذكرها * ووالله مابى من جنون ولا سحر
اذا ماقرضت الشعر فى غير ذكرها * أبى وأبيكم ان يطاوعنى شعرى
فلا نعمت بعدى ولا عشت بعدها * ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر
عليها سلام الله من ذى صبابة * وصب معنى بالوساوس والفكر
لياليّ أعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والسنون ولا أدرى
مضى لى زمان لو أخير بينه * وبين حياتى خالدا أبد الدهر
لقلت ذروني ساعة وكلامها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

ثم جعل يدورها ثما قد اشتد وسواسه وجنونه اذا مر بعقاب ساقط على وكره فدنا منه وأنشأ يقول

ألا ياعقاب الوكر وكر ضريبة * سقيت الغوادى من عقاب على وكر
أبيني لنا لازال ريشك ناعما * ولازلت فى صيد مخضبة الظفر
أبيني لنا قطال ماقد تركتنا * بعمياء لاندرى أنصبح أم فسرى
وقفت على مران أنشد ناقتى * وماهلكت لى من قلوص ولا بكر
وما أنشد البعران الا صبابة * بواضحة الخدين طيبة النشر
مفلجة الانياب لو أن ريقها * يداوى بها الموتى لقاموا من القبر
اذا ذكرت ليلى أسر بذكرها * كما انتفض العصفور من بلل القطر
فقال جميع الناس لما نشدتها * بلى وفريق قال والله ماندرى
تداويت من ليلى بليلى عن الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر
ألا زعمت ليلى بأن لا أحبها * بلى وليالى العشر والشفع والوتر
بلى والذى لا يعلم الغيب غيره * بقدرته تجرى السفائن فى البحر
بلى والذى نادى من الطور عبده * وعظم أيام الذبيحة والنحر
لقد فضلت ليلى على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

(وقال أيضا)

فوالله ما أبكى على يوم ميتتى * ولكننى من وشك بينك أجزع

فصبرا لامر الله ان حان يومنا * فليس لامر حمه الله مدفع

(قال) على بن صالح حججت مع أبي عيسى بن الرشيد فبينا نسري ليلا اذ نحن باعرابي يترنم بأبيات ما سمعت والله أحسن منها ونغمة ما كدت أسمع مثلها وهي

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فأشرب من ماء الجيلاء شربة * يداوى بها قبل الممات غليل
فيا أثلات القاع قد مل صحبتي * مسيري فهل في ظلكن مقيل
ويا أثلات القاع ظاهر ما بدا * بجسمي على ما في الفؤاد دليل
ويا أثلات القاع من بين توضح * حنيني الى أفيائكن طويل
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خير كن قليل
أروم انحدارا نحوها فيردني * ويمنعني دين علي ثقيل
أحدث عنك النفس اذ لست راجعا * اليك فحزني في الفؤاد دخيل

﴿وقال أيضا﴾

أحجاج بيت الله في أي هودج * وفي أي خدر من خدوركم قلبي
أأبقى أسيرا الحب في أرض غربة * وحاديكم يحدو ولقلبي في الركب

﴿وقال أيضا﴾

ومغترب بالمرج يبكي بشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنفس يستشفي براتحة الركب

فقال أبو عيسى علي بالرحل فتفرقت الخيل في طلبه عنة ويسرة فما كان الا هنيهة حتى أتي برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عريان فقال له من أنت لامك الهبل فوالله ما تنهنه أن قال أسرع من مخرج نفسه وارتداد طرفه

أنا الواهق المشعوف والله ناصري * ومنتقمي ممن يجور ويظلم
أنا الناحل المهموم والقائم الذي * أراعي الثريا والخليون نوم
أظل بحزن دائم وتحسر * وأشرب كاسا فيه سم وعلقم
فتام يالي فؤادي معذب * بروحي تقضي ما تحب وتحكم

لعمري مالاقى جميل بن معمر * كوجدي بليلى لاولم يلق مسلم
ولم يلق قابوس وقيس وعروة * ولم يلقه قبلي فصيح وأعجم
صبا يوسف واستعر الحب قلبه * ولا كاد داود من الحب يسلم
وبشر وهند ثم سعد ووامق * وتوبة أضناهم الهوى المتقسم
وهاروت لاقى من جوى الحب سطوة * وماروت فاحاه البلاء المصمم
ولم يخل منه المصطفى سيد الورى * أبو القاسم الزاكي النبي المكرم
أبيت صريع الحب بالئ من الهوى * ودمعي على خدي يفيض ويسجم
ولولا طروق الليل أودت بنفسه * منعمة اللحظين تبري وتسقم
اذا هي زادت في النوى زاد في الهوى * فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم
اعارته انفاس الصبا بك صبوة * لها بين جنبيه سعير مضرم
الا ان دمع العين عما يجنه * وان لم يفه يوما به متكلم
لساني عي في الهوى وهو ناطق * ودمعي فصيح في الهوى وهو أعجم
وكيف يطيق الصب كتمان سره * وهل يكتم الوجد امرؤ وهو مغرم
عذيري من طيف أتى بعد موهن * براه فحزوى عرفه يتقدم
تنفس روض حاده ماء مزنة * وأطرافه تبكي الندى ثم تبسم

قال له أبو عيسى أما تحن الى أكناف الحمى ويرتاح قلبك الى اقطار نجد وبلاد ليلى فنهض زفرة ثم رن وقال

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * بشام الحمى احدى الليالي الغوابر
كان فؤادي من تذكر الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

قال علي فوالله لقد أبكانا جميعا ثم أمر له أبو عيسى باثواب شريفة ودراهم كثيرة فقلنا أيد الله الامير انه لمجنون ما لبس ثوبا الا قده ورماه فعد عنه الى ما سواه وسله أن ينشدك بعض أشعاره فقلنا له هل لك ان تروي لمولانا الامير شيأ من شعرك فطفق يبكي ويقول

وانى وان لم آت ليلى وأهلها * لباك بكا طفل عليه التمائم

بكا ليس بالنزر القليل ودائما * كما الهجر من ليلى على الدهر دائم
هجرتك أياما ذى الغمر انني * على هجر أيام بذى الغمر نادم
فلما مضت أيام ذى الغمر وارعوى * بى الهجر لامتنى عليك اللوائم
وانى وذاك الهجر ما تعلمينه * كمازبة عن طفلها وهى رائم
ألم تعلمى انى أهيم بذكرها * على حين لا يبقى على الوصل هائم
أظل أمنى النفس ايالك خاليا * كما يتمنى بارد الماء صائم

﴿وقال أيضا﴾

ألا أيها القلب اللجوج المعذل * أفق عن طلاب البيض ان كنت تعقل
أفق قد أفاق الوامقون وانما * تمادیك فى ليلى ضلال مضلل
سلا كل ذى ود عن الحب وارعوى * وأنت بليلى مستهام موكل
فقال فؤادى ما استقرت ملامة * اليك ولكن أنت بالسوم تبخل
فعينك لما ان عينك حملت * فؤادك ما يعيا به المتحمل
لحى الله من باع الخليل بغيره * فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل
وقلت لها بالله يا ليلى انني * ابر وأوفى بالعهود وأوصل
هبى انني اذنبت ذنبا علمته * ولا ذنب لى يا ليل فالصفح أجمل
فان شئت هاتى نازعينى خصومة * وان شئت قتلا ان حكمك أعدل
نهارى نهار طال حتى مللته * وليلى اذا ما جنني الليل أطول
وكنت كذئب السوء اذ قال مرة * لبهم رعت والذئب غرثان مرمل
ألست التى من غير شئ شتمتنى * فقالت متى ذا قال ذا عام أول
فقالت ولدت العام بل رمت كذبة * فهاك فكلنى لا يهنيك مأكل
وكنت كذباح العصافير دائبا * وعيناه من وحد عليهن تهمل
فلا تنظرى ليلى الى العين وانظرى * الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

﴿وقال أيضا﴾

أقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بيداء مفيفة فالضمار

نسمع من شيم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضة غب القطار
وأهلك اذ يحل الحي نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل * وأطول ما يكون من النهار

﴿وقال أيضا﴾

امن أجل سار في دجى الليل لامع * بخفوت حذارا بين لين المضاجع
علام تخاف البين والبين نافع * اذا كان قرب الدار ليس بنافع
اذا لم تزل ممن تحب مروعا * بغدر فان البين ليس برائع

﴿وقال أيضا﴾

سأبكي على ما فات مني صبابة * وأندب أيام السرور الذواهب
وأمنع عيني ان تلذ بغيركم * واني وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت أرجو دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم أرها الا لئاما على مني * وعهدي بها عذراء ذات الذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

﴿وقال أيضا﴾

أحن اذا رأيت جمال قومي * وأبكي ان سمعت لها حنينا
سقى الغيث الجميد بلاد قومي * وان خلت الديار وان بلينا
على نجد وساكن أرض نجد * تحيات يرحن ويغتدينا

﴿وقال أيضا﴾

بنفسي من لا بد لي أن أهاجره * ومن أنا في المعسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي فاتقاهم * بهجري الا ما تحسن ضمائره

فمن أجلها ضاقت علي برحبها * بلادي اذا لم أرض ممن أجاوره
ومن أجلها أحببت من لا يحبني * وباغضت من قد كنت حقا أعاشره
أتهجر بيتا للحبيب تعلقت * به الحب والاعدام أم أنت زائره
وكيف خلاصي من جوى الحب بعدما * يسر به بطن الفؤاد وظاهره
وقد مات قبلي أول الحب فانقضى * فان مت أفضى الحب قد مات آخره
وقد كان قلبي في حجاب يكنه * فصار له من دون الحجاب يباشره
أصد حياء ان يلج بي الهوى * وفيك المني لولا عدو أحاذره

﴿وقال أيضا﴾

يا من شغلت بهجره ووصاله * هم المنى ونسيت يوم معادي
والله ما التفت الجفون بنظرة * الا وذكرك خاطر بفؤادي

﴿وقال أيضا﴾

وهفروشة الخدين ورد امضرجا * اذا جشته العين عاد بنفسجا
شكوت اليها طول ليلي بعبرة * فامدت لنا بالغنج درا مفلجا
فقلت لها مني على بقبلة * أداوي بها قلبي فقالت تغنجا
بليت بردف لست أستطيع حمله * يجاذب أعضائي اذا ما تمرجا

﴿وقال أيضا﴾

فؤادي بين أضلاعي غريب * ينادي من يحب فلا يجيب
أحاط به البلاء فكل يوم * تقارعه الصبابة والنحيب
لقد جلب البلاء على قلبي * فقلبي مذ علمت له حليب
فان تكن القلوب كمثل قلبي * فلا كانت اذا تلك القلوب

﴿وقال أيضا﴾

ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه ممن يود غريب

﴿وقال أيضا﴾

بيضاء باكرها النعيم كأنها * قمر توسط جنح ليل أسود
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مضنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

﴿وقال أيضا﴾

احن الى نجد وانى لآيس * طوال الليالى من قفول الى نجد
وان يك لا ليلى ولا نجد فاعترف * بحبر الى يوم القيامة والوعد

﴿وقال أيضا﴾

ألا انما أفنى دموعى وشفنى * خروجى وتركى من أحب ورائيا
ومالى لا يستنفد الشوق عبرتى * اذا كنت من دار الاحبة نائيا
اذا لم أجد عذرا لنفسى ولمتها * جرت على الاقدار ما كان جاريا

قال فلما فرغ من انشاد هذه الاشعار ظهر له غزالان فى أصل جبل فتبعهما حتى وقف بحذائهما وجعل ينظر اليهما ويبكى ويقول

أيا جبل الثلج الذى فى ظلاله * غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبانى نعم وغبطة * ورغدة عيش ناعم عطران
أرغتهما مختلفا فلم أستطعهما * ففرا وشكا بعدما قتلانى
خليلى أما أم عمرو فنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى
فما صادبات حين يوما وليلة * على الماء دون الورد من حوران
برين حباب الماء والموت دونه * وهن لاصوات السقاء روان
يا كثر منى حسرة وصبابة * اليهما ولكن الفراق عسرانى
خليلى انى ميت أو مكلم * لبيلى بحاجى فامضيا وذرانى
أقل حاجتى وحدى فيارب حاجة * قضيت على هول وخوف مكان
وان أحق الناس منى تحية * وشوقا لها من لو يشاء شفانى
ومن قادنى للموت حتى اذا صفت * مشاربه سم الذعاف سقانى

(وقال

﴿وقال أيضا﴾

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون
وصرت بقلب عاش أمانهاره * بحزن وأما ليله فأنين

ثم نهض من الوادي ين ومر على وجهه يدور في الصحراء فمر برجلين قد قضا ظمأ وربطاه فدنا منهما المجنون وتأمله ساعة ثم قال لهما اختارا شاة من غنمي مكانه وخلياه فأبيا عليه فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع شياه من غنمه مكانه ثم خلياه فأنشأ يقول

شريت بشاتي شبه ليلى ولو أبوا * لأعطيت من مالي طريفي وتالدي
فلو كنتما حرين ما بعتماهما * شبيهها لليلى بيعة المتزايد
وأعتقتماها رغبة في ثوابها * ولم ترغبا في ناقص غير زائد

﴿وقال أيضا﴾

ياصاحبي اللذين اليوم قد أخذا * في الجبل شبه ليلى ثم غلاها
اني أرى اليوم في أعطاف حكما * مشابها أشبهت ليلى خلالها
وأرشداها الى خضراء معشبة * يوما وان طلبت الفافد لاها
وأورداها غديرا لا عدمتكما * من ماء مزن قريبا عند مرعاها

ثم انه مر بي عمه وكانوا معادين له يسخرون منه ويهزؤن به ويقولون كيف ليلى وكيف حبك لها فاذا ذكرت ليلى له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال فيها من الشعر فيقولون والله ما به من جنون وانه لعاقل فاذا سمع منهم هذه المقالة خفقته العبرة وأنشأ يقول

أيا ويح من أمسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خلسعا من الخلان الا معذبا * يضاحكني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع قلبي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب
ولي سقطات حين أغفل ذكرها * يغوص عليها من أراد تعقبي

وأى قطاة لم تعرنى جناحها * فعاشت بضر والجناح كسير
والافمن هذا يؤدى رسالة * فاشكره ان المحب شكور
الى الله أشكو صبوتى بعد كربتى * ونيران شوقى مابهن فتور
فانى لناسى القلب ان كنت صابرا * غداة غد فيمن تسير نسير
فان لم أمت غما وهما وكربة * يعاودنى بعد الزفير زفير
اذا جلسوا فى مجلس نذروا دمى * فكيف تراها عند ذاك تجير
ودون دمى هز الرماح كأنها * توقد جمر ثاقب وسعير
وزرق مقيل الموت تحت ظباتها * ونبل وشريان لهن مجير
اذا غمزت أيحابهن ترنمت * معطفة ليست بهن كسور
قطعن الحصى والرمل حتى تفلقت * قلائد فى أعناقها وظفور
وقالت أخاف الموت ان شط النوى * فما كبدا من خوف ذاك تفور
سلوا أم عمرو هل ينول عاشق * أخو سقم أم هل يفك أسير
ألا قل للبلى هل تراها مجيرتى * فانى لها فيما لدى مجير
أطل بحزن ان تغنت حمامة * من الورق مطراب العشى بكور
بكيت حنين در الشوق لى وترنمت * فلا محل ترثى به وصفير
لها رفقة يسعدنها فكأنما * تعاطين كأسا بينهن تدور
يجزع من الوادى فضاء مسهله * وأعلاه أثل ناعم وسدير
به بقر لا يبرح الدهر ساكنا * وآخر وحشى السخال يثور

﴿وقال﴾

أجد بأحياء الجميع بكور * وبان الاخلاء الذين تزور
وشق عصا الجيران يوم ترحلوا * نوى بالكلية بات عنك تجور
براعة مكروه من البين لم يكن * لهادون تكديرالصفاء نكير
محب أتاها ان مابين بيشة * ونجران مخضر الجناب مطير
أيذهب عقلى بعد علمى وان علا * عذارى من بعد المشيب قتير

ومستجهلي بعد التحلم نسوة * أشار بليلى نحوهن مشير
تعودن قتل المسلمين كانما * لهن دماء المسلمين طهور
وقلن تزوج وادع ما كان بيننا * أجارك من ريب الزمان مجير
اردن بلائي ماقضين لبانة * فقد غار أو كاد النجوم تغور

﴿وقال﴾

شغف الفؤاد بحارة الجنب * فظللت ذا أسف وذا كرب
ياحارتي أمسيت مالكة * روحي وغالبة على لبي

﴿وذكر﴾ أبو اسحق بن الهيثم أن رجلا مر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت أين تريد يا عبد الله فقال أريد بني عامر فزفرت وقالت

ياأيها الراكب المزجي مطيته * عرج لاني عنى بعض ما أجد
فارأى الناس من وجدي تضمنهم * الا ووجدي به فوق الذي أجد
أهوى رضاه وانى فى مسودته * وحبه آخر الايام أجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب اليها مع ذلك الرجل

وأنت التي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارة * ورقرقت دمع العين فهو سجوم
وأنت التي أغضبت قومي كلهم * بعيد الرضى دائي الصدود كظيم
وأنت التي أخلفتني ماوعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم قال ان المجنون أعتل علة فبعثت اليه ليلى تعوده وتقول ان تهيأت زيارتك غدا فعلت فقال

تعود مريضا أسقمته بهجرها * ولا عادلته عادلا يعرف السقما
لقد أضرمت فى القلب نارا من الجوى * فما تركت عظما ولا تركت لحما
واني على هجرانها وصدودها * وماحل بي منها أرى حبها حتما

خليلي كفا لا تلوما متيما * ولا تقتلا صبا بلوعكما ظلما

﴿وقال﴾

ومما شجاني انهم يوم ودعت * تقول لنا استودع الله من أدرى
وكيف أعزي النفس بعد فراقها * وقد ضاق بالكتمان من حبها صدري
فوالله والله العزيز مكانه * وقد كاد روحي أن يزول بلا أمري
خليلي مرا بعد موتي بتربتي * وقولا لليلى ذاقتل من الهجر

(قال) أبو بكر مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال مالك يا أبا الهدى فقال

بي اليوم ما بي من هيام أصابني * فيالك عني لا يكن بك ما بيا
كان دموع العين تسقي جفونها * غداة رأت اظعان ليلى غواديا
عروبا أثرتها نواضح معرب * معلقة تروى نخيلا صواديا
أمرت فغاضت من فروع حثيثة * على جدول يعلو فنا متعاديا
وقد بعدوا واستطردوا الآل دونهم * بديمومة قفرا وأنزلت حاديا

قال ثم تأوه وأستعبر فرأيت دموعه تتبارد على خده كاللؤلؤ المنثور وسمط الجمان المفصل بالثغور شفعا ووترا وقال

ذكرت عشية الصدفين ليلى * وكل الدهر ذكراها جديد
اذا حال الغراب الجون دوني * فمنقلبي الى ليلى بعيد
على آلية ان كنت أدري * أينقص حب ليلى أو يزيد
لها في طرفها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد
وان غضبت رأيت الناس هلكى * وان رضيت فأرواح تعود
فقلن لقد بكيت فقلت كلا * وهل يبكي من الطرب الجليد
ولكن قد أصاب سواد عيني * عويدندي له طرف حديد
فقلن لنا لدمعها سواء * أكلتا مقلتيك أصاب عود

﴿وقال﴾

ألا قاتل الله الهوى ما أشده * وأمرعه للمرء وهو جليد
دعاني الهوى من نحوها فأجبته * فاصبح بي بستن حيث يريد

(حدثنا) ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما أتصيد الاروى ومعي جماعة من أصحابي فلما صرت بناحية الحمى اذا أنا بارا كة قد سدا منها قطيع من ظباء في شخص انسان يرى من ظل تلك الاراكة فتعجب أصحابي منه وعرفته ساعة رأيته فخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتى أتيت الاراكة فرقيت عليها وأشرفت عليه وعلى الظباء واذا أنا به قد تدلى الشعر على حاجبيه وعينيه فلم أكد أعرفه الا بعد هوى من النهار وهو يرتعي من ثمر الاراك لا يرفع رأسه فتمثلت بشيء من شعره وهو

على ذمتي دار لليلى كانها * ازار ان من برد لها خلقان
وكيف الى ليلى اذا رم أعظمي * وصار وسادي منكبي وبناني
وحلت بأعلى بيشتين فأصبحت * عمانية والرمس غير عماني

(وقيل) ان المجنون لما شهر أمره بليلى خطبت له فأبى أبوها أن يزوجها وهكذا كانت العرب اذا شهر رجل بحب امرأة لم يزوجوها منه فاشتد وجده وتراقت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا آليا أن لا يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس الا قتله فانشأ يقول

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا رضى * شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركتني * أهيم مع الهلاك لا أعم الغمضا
أما والذي أبلى بليلى بليتي * وأصفى لليلى من مودتي المحضا
لا عطيت في ليلى الرضا من بيعها * ولو أكثروا لومي ولو أكثروا القرضا
فكم ذا كر ليلى يعيش بكربة * فينفض قلبي حين ذكرها نفضا
وحق الهوى اني أحس من الهوى * على كبدي نارا وفي أعظمي مرضا
كان فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

وأغشى فيخفى لى من الارض مضجعى * وأصرع احيانا فالتزم الارضا
رضيت بقتلى فى هواها لانى * أرى حبها حتما وطاعتها فرضا
اذا ذكرت ليلى أهم لذكرها * وكانت منى نفسى وكنت لها أرضى
وان رمت صبرا أو سلوا بغيرها * رأيت جميع الناس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الابيات رق له وقال لا يزوجها أحد سوى ابن أخى الا قتلته فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فانشأ يقول

خليلى هل قيظ بنعمان راجع * ليالية أو أيامهن الصوالح
ألا لا ولا أيامنا بمتالع * رواجع ما أورى بزندى قادح
اذا العيش لم يكدر على ولم يمت * يزيد وادنى ذو العقيدة ناصح

قال فخطبوها من كل جانب فاخبرت ان أبا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فانشأ يقول

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
اذا التفتت والعيس صعر من البرى * بنخلة غشى عبرة العين حالها
فهم حبسوها لحبس البدن وابتغى * بها المال أقوام الا قل مالها

(وقال أيضا)

أيا بائعى ليلى بنكة ضلة * تبايعتما هل يستوى الثمنان
فما غبن المبتاع ليلى بماله * بل البائعا ليلى هما غبنانى

(وقال أيضا)

حبيب نأى عنى الزمان بقربه * فصيرنى فردا بغير حبيب
فلى قلب محزون وعقل مدله * ووحشة مهجور وذل غريب
فيا حقب الايام هل فيك مطمع * لرد حبيب أو لدفع كروب

(حكى) الوالبى قال حدثنى رجل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال خرج رجل منا الى ناحية الشام و بلاد نجد فى طلب بعيره فاتى احياء بنى عامر فاذا خيمة رفعت له

وقصدها

فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا اذا امرأة كلمته فقالت انزل أيها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي وراحت ابلهم وغنمهم فاذا نعم كثيرة ورحل خصيب فقالت لبعض من كان مع الابل سلوا من هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية نجد وتهامة فقالت ياعبدالله من نزلت هنالك قلت بني عامر فتنفست الصعداء فقالت بأبي ونفسي بنو عامر ثم قالت وهل سمعت بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله نزلت بابيه ولقد أتيته حتى نظرت اليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لايعقل حتى تذكر له ليلى فاذا ذكر وهاج اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها قال فرفعت الستر من بيني وبينها فاذا هي شقة قمر لم ترعيني قط أجمل منها وقالت هل تروى شعره قلت بلى هو الذي يقول

أنيري مكان البدر ان أفل البدر * وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها * وليس لها منك التبسم والثغر
بدا لك نور الشمس والبدر كله * ولا حجبت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع * وليس لها منك الترائب والنحر
ومن أين للشمس المنيرة بالضحى * بمكحولة العينين في طرفها فتر
وأنى لها من دل ليلى اذا انثنت * بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
تبسم ليلى عن ثنايا كأنها * اقاح بحرعاء المراضين أو در
منعمة لو باشر الذر جلدها * لأثر منها في مدارجها الذر
اذا أقبلت عشى تقارب خطوها * الى الاقرب الادنى تقسمها البهر
مريضة أثناء التعطف انها * تخاف على الارداف يسلمها الخصر
فما أم خشف بالعقيقين ترعوى * الى رشأ طفل مفاصلها خدر
بمخضلة حاد الربيع زهاءها * رهائم وسمى سحائبه غزر
وقفنا على أطلال ليلى عشية * باجزاع حزوى وهي طامسة قفر
يجاذبها مرنان أمحم باكر * وآخر معهاد الرواح لها زجر
وأوفى على روض الخزامى نسيمها * وأنوارها وأخضوضل الورق النضر
رواحا وقد حنت أوائل ليلها * روائح للاظلام ألوانها كدر

تقلب عيني خازل بين مرعو * وآثار آيات وقد راحت العفر
ياحسن من ليلى معيدة نظرة * الى التفاتا حين ولت بها السفر
محاذية عيني بدمع كأنما * تحلب من أشفارها درر غزر
فلم أر الا مقلة لم أكدبها * أشيم رسوم الدار ما فعل الذكر
رفعنا بها خوص العيون وحوهها * ملفعة تربا وأعينها خزر
ومازلت محمود التصبر في الذي * ينوب ولكن في الهوى ليس لي صبر

فقالت هل من مزيد فانشدتها

أليس الليل يجمعني وليلى * كفالك ذالك فيه لنا تداني
ترى وضح النهار كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

قال فوالله ما أتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت ياهذه أما تتقين الله الذي اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وأنشأت تقول

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم أقامت عندها ثلاثا تسألني عن خبره وتبكي بكاء يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت أحدا يجد كوجدها ولو عتها فلما أردت الرحيل سألت عنها فاذا هي ليلى العامرية (وذكر) قيس بن معمر قال قلت لليلى من أعز خلق الله عليك قالت من اذا عثرت نهضت باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس بن الملوح قلت فهل قلت في ذلك شعرا قالت نعم وأنشأت تقول

اذا هذت رحلي بدأت بذكره * وأحلم في نومي به وأعيش
اذا ذكر المحزون زالت بذكره * قوى النفس أو كاد الفؤاد يطيش
ووالله مازال الفؤاد يحنه * وان كان صدري من هواه يجيش

(قال) أبو جائع لبيد بن عنبسة حدثني بعض الرواة انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم

تنتهي

لم تنتهي عن ذكره انتقلت كما مر فبعثت الى القائل على يد مولاه الهارقعة مكتوبا فيها

تو عدني قومي بقتلي وقتله * فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب
ولا تبعدوه بعد قتلي ذلة * كفى بالذي يلقاه من سورة الحب

(وقال) الحسن بن سهل أنشدني أحمد بن اسمعيل الكاتب لليلى العامرية

قد كنت حاذرة للدهر عارفة * أن سوف يطلبني بالرمي منتقدا
حتى رماني بمن قد حل عن صنتي * فما أرى لي به ربي الغداة يدا
لقت الدواة بما العين ثم به * كتبت ما يكتب المجهود اذ جهدا
هذا الوداع لمن روحي الفداء له * قد خفت أن لا أراه بعده أبدا

(قال) أبو بكر كان المجنون لما تراقت علته الى صعوبة وعسر علاجه وأعيا الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى أسوأ حالة من توحشه في الصحارى شق ذلك على ليلى وأذهلها فدعت بغلام وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عمي ان الذي بي أضعاف ما يقلبك ولكن وجدت السترة أبقى للمودة وأحمد في العاقبة وكتبت آخره

فلو ان ما ألقى ومابي من الهوى * بأرعن ركناه صفا وحديد
تقطع من وجد وذاب حديده * وأمسى تراه العين وهو عميد
ثلاثون يوما كل يوم وليلة * أموت وأحيا ان ذا لشديد

وأمرت الغلام بطلبه حيث كان من الارض ورد الجواب عنه فمضى الغلام ولم يزل يطلبه في الصحارى حتى أصابه في يوم صائف شديد القيظ والسموم قد لجأ الى كهف جبل عظيم وهو مطرق ينكت الارض بأصبعه ويقول

أحن الى ليلى وان شطت النوى * بليلى كما حن البراع المثقب
يقولون ليلى عذبتك بحبها * ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب

فدنا منه وقال يا قيس هذا كتاب ليلى وهي تقرأ عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واستوى قاعدا وتناول الكتاب وقرأه وجعل يبكي ويقول

اذا جاءنى منها الكتاب بعينه * خلوت بشيء حيث كنت من الارض
فابكى لنفسى رحمة من جفائها * ويبكى من الهجران بعضى على بعضى
وانى لاهواها مسيئا ومحسنا * وأقضى على نفسى لها بالذى تقضى
فحتى متى روح الرضا لا ينالنى * وحتى متى أيام مطلك لا تمضى

ثم أجابها عن كتابها بهذه الابيات

أيا مهدى نحو الحبيب صبيحة * بمن والى من جئته ما تشيان
بمن لو رآه عانيا لفديته * ومن لو رآنى عانيا لفدانى
فمن مبلغ عنى الحبيب رسالة * بأن فؤادى دائم الخفقان
وانى ممنوع من النوم مدنف * وعيناى من وجد الاسى يكفان

﴿وضمنه أيضا﴾

وجدت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت * ولكن كلما احترقت تعود
كاهل النار اذ نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود

﴿وضمنه أيضا﴾

أما والذى أعطاك بطشا وقوة * وصبرا وأزرى بى ونقص من بطشى
لقد محض الله الهوى لك خالصا * وركبه فى القلب منى بلا غش
تبرأ من كل الجسوم وحل بى * فان مت يوما فاطلبوه على نعشى
سل الليل عنى هل أذوق رقاده * وهل لضلوعى مستقر على فرشى

(وذكر) أبو بكر قال مر بعض الاطباء بمجنون فسأله أبو المجنون ما تعالج قال أعالج كل معصور ومجنون قال مكانك لا تبرح بابن لى يهيم فى الصحراء فخرجوا فى طلبه فما زالوا يطلبونه حتى قدروا عليه وأدخلوه الى المعالج وأقبل يسقيه فلما أكثر عليه المعالجة أنشأ يقول

ألا يا طبيب الجن ويحك داوني * فان طبيب الانس أعيا دوائيا
أتيت طبيب الانس شيخا مداويا * بمكة يعطى فى الدواء الاماثيا

فقلت له ياعم حكمك فاحتكم * اذا ما كشفت اليوم ياعم ما بيا
فخاض شرابا باردا فى زجاجة * وطرح فيه سلوة وسقانيا
فقلت ومرضى الناس يسعون حوله * أعوذ برب الناس منك مداويا
فقال شفاء الحب أن تلصق الحشا * باحشاء من تهوى اذا كنت خاليا

فقال وايم الله عاشق ودواؤه أن يلصق الحشا باحشاء من يهوى والمجنون يعض شفتيه ولسانه حتى خلوه ثم نهض فمضى على وجهه فبينا هو يدور اذ رأى نارا فى سفح اكمة فدنا منه فاذا هم قوم رعاة فقال

رعاة الليل ما فعل الصباح * وما فعلت أوائل الملاح
وما بال الذين سبوا فؤادى * أقاموا أم أجد بهم رواح
وما بال النجوم معلقات * بقلب الصب ليس لها براح
كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
لها فرخان قد نزكا بقفر * وعشهما تصفقه الرياح
اذا سمعا هبوب الريح هبا * وقالا أمنا تأتى الرواح
فلا بالليل نالت ما ترجى * ولا فى الصبح كان لها براح
رعاة الليل كونوا كيف شئتم * فقد أودى بى الحب المتاح

(قال) أبو بكر ثم ان المجنون بينما هو ذات يوم فى دوية مضلة قد أسنظهره الى بعض الصوى حزينا كئيبا اذ مر به فارسان فنعيا اليه ليلى وقالا مضت لسبيلها فخر المجنون مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ يقول

أما ناعى ليلى بجانب هضبة * أما كان ينعاها الى سواكما
وما ناعى ليلى بجانب هضبة * فمن بعد ليلى لا أمرت قواكما
وما ناعى ليلى لقد هجتما لنا * تباريح توح فى الديار كلاكما
فلا عشتما الا حلى مصيبة * ولا مسكما حتى يطول بلاكما
وأسلمت الايام فيها عجائبا * بموتكما انى أحب ردا كما

أظنكما لا تعلمان مصيبتي * لقد حل بين الوصل فيما أراكما

(قال) ثم مضى حتى دخل الحي بعد ما لم يكن يعرفه الا من بعيد فأتى أهل بيتها فعزاهم فعزوه فقال دلوني على قبرها فلما عرفه رمى بنفسه على القبر والتزمه وأنشأ يقول

يا قبر ليلى لو شهدناك أعولت * عليك نساء من فصيح ومن عجم
ويا قبر ليلى أكرم محلها * يكن لك ما عشنا عليها نعم
ويا قبر ليلى ان ليلى غريبة * بأرضك لا خل لديها ولا ابن عم
ويا قبر ليلى ما تضمنت قبلها * شبيها لليلى ذا عفاف وذا كرم
ويا قبر ليلى غابت اليوم أمها * وخالتها والحافظون لها الذمم

(قال) أبو بكر ثم انه كان يأوي الى قبر ليلى ويدور نهاره حتى جف جلده على عظمه واشتدت بليته فبكت على ذلك دهرا ثم ان رجلا أحب لقاءه والنظر اليه والى ناحية نجد قال الرجل فلما صرت الى بلدهم صرت الى محلتهم فاذا أبوه شيخ كبير وحوله أبناء ذووا مال وهيآت ونعم ظاهرة فسألتهم عن المجنون فبكوا بكاء شديدا ثم قال الشيخ كان والله هو أحسن هؤلاء وانه عشق امرأة من قومه لم تكن في المثال مثله فلم أر تزويجها اياه وما أظن انه يبلغ من سببها ما بلغ فلما تمادى به الحب طلبناها فمنعها أبوها ثم زوجها غيره فحن اليها وجدا فحبسناه وقيدناه فكان بعض لسانه وشفتيه حتى كاد يقطعهما فلما رأينا منه ذلك خلينا سبيله فذهب في هذه القيافي يرعى مع الوحوش ويرد المياه ونحن نبعث اليه كل يوم بطعام وشراب فيوضع له حيث يرى فاذا انتهى عنه الواضع جاء وأكل قلت فاني أحب لقاءه فدلوني عليه قالوا اخرج الى هذه الصحراء فانك تصيبه هناك قلت اذا رأيته كيف أحتال للدنو منه قالوا فاذا رأيته فأنشده بعض شعر قيس بن ذريح فانه معجب بشعره قال الاعرابي فذهبت فأصبته قاعدا يلعب بالتراب فجلست قريبا منه فأقبل يلاحظني ساعة بعد ساعة فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانى لمن دمع عيني لبالبكا * لحذار الما قد كان أو هو كائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا ان ما حان حائن
وقالوا غدا أو بعد ذلك بليلة * فراق حبيب بان أو هو بائن

قال فبكى بكاء شديدا وسالت دموعه على خده وأنشأ يقول

اصفراء فى قلبى من الحب شعبة * هوى لم ترمه العاديات صميم
به حل بيت الحب ثم انثنى به * فزالت ببيوت الحى وهو مقيم
ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت ويعش ما عاش وهو سقيم
غران صاد ذيد عن برد مشرب * وعن بللات الماء وهو يحوم
بكت دارهم من فقدهم وتهللت * دموعى فأى الجاز عين ألوم
أهذا الذى يبكى من الهون والبلا * أم آخر يبكى شجوه ويهيم
الى الله أشكو حب ليلى كما شكا * الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فغظمه * كبير وفقد الوالدين عظيم
أفى الحق هذا ان قلبك فارغ * وقلبى بما قد أجن هيم
اذا ذكرت ليلى أثن لذكرها * كما أن بين العائدات سقيم
على دماء البدن ان كان حبها * على النأى فى طول الزمان يريم
دعونى فما عن رأيكم كان حبها * ولكنه حظ لها وقسيم

﴿وقال أيضا﴾

لم تزل مقلتى تفيض بدمع * مثل فيض الغيوث منذ فقدتها
مقلة دمعها حثيث وأخرى * كلما جف دمعها أسعدتها
ما جرت هذه على الخد حتى * لحقت تلك بالتى سبقتها
دمعة بعد دمعة فاذا ما * لحقت تلك هذه أحدرتها

قال الاعرابى فاقسمت عليه أن ينشدنى بعض أشعاره فأنشأ يقول

ان كثرت رقباء ليلى فطالما * لهوت بليلى ما لهن رقيب
وان حال يأس دون ليلى فربما * أتى اليأس دون الشئ وهو حبيب
ومبيتنى حتى اذا مار أيتنى * على شرف للناظرين قريب

صددت وأشمت العداة بهجرنا * أنابك فيما تصنعين مشيب
أبعد عنك النفس والنفس صبة * بذكرك والمشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة * وأكرامكم أن يستريب مريب
أما والذى يسلو السرائر كلها * ويعلم ما تبدى به وتغيب
لقد كنت ممن تصطفى النفس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب
وانى لاستحيك حتى كأننا * على نظهر الغيب منك رقيب
تلين حتى يذهب اليأس بالهوى * وحتى تكاد النفس عنك تطيب
سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرورى فى هواك تؤوب

﴿وقال أيضا﴾

ألا هل طلوع الشمس يهدى تحية * الى آل ليلى أو دنو غروبها
أتضرب ليلى ان مررت بذى الغضى * وما ذنب ليلى ان طوى الارض ذيبها
أحل على الرجم ان قلت حبذا * غروب ثنايا أم عمرو وطيبها

﴿وقال أيضا﴾

فما ليت ليلى وافقت كل حجة * قضاء على ليلى وانى رفيقها
فتجمعنا من نخلتين ثنية * يغص باعضاد المطى طريقها
فالقاك عند الركن أو بجانب الصفا * ويشغل عنا أهل مكة سوقها
فأنشدها أن نحوى الهون والهوى * وتمنح نفسا طال مطلا حقوقها

قال فلما فرغ انصرفت الى الحى وحدثتهم بحديثه وما أنشدنى من شعره فقالوا الى ويحك ان رجعت اليه فانظر عسى أن تأخذ قصيدته التى قالها فى النمدين فقد جهدنا على نسخها فلم نقدر عليها قال الاعرابى فررت اليه ثانيا فلم أزل أطلبه حتى وجدته على قوز من الارض قد كومته الريح كومايخط بأصبعه فيه فدنوت وجلست اليه وهو لا يلحظنى فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

فوا كبدى وعاودنى رواعى * وكان فراق ليلى كانخداع
تكنفنى الوشاة فازعجونى * فيالله للواشى المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على شئ وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع
اذا ما تذكرين تحن نفسي * حنين الالف يطرب للسماع

قال المجنون بلى والله واستعبر حينا ثم قال أنا أشعر منه حيث أقول

فو الله ثم الله انى لدائبا * أفكر ماذنبي اليك فأعجب
ووالله ما أدرى علام هجرتني * وأى أمور فيك ياليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * وأشرب كاسا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لا أرى لى مجاورا * أم افعل ماذا أم أبوح فاغلب
فأيهما ياليل ماتفعلينه * فأول مهجور وآخر متعب
فلو تلتقى أرواحنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض منكب
لظل صدى رمسى وان كنت رمة * لدى صوت ليلى مايهش ويطرب

فان لم أكن أشعر منه فى هذا فانا أشعر منه حيث أقول

ألا يانسيم الريح حكمك جائز * على اذا أرضيتني ورضيت
ألا يانسيم الريح لو أن واحدا * من الناس يبليه الهوى لبليت
فلو خلط السم الزعاف بريقها * تمصصت منه نهلة ورويت

ثم قال فان لم أكن أشعر منه فى هذا فانا أشعر منه حيث أقول

وعارضن بالعقيان كل مفلج * به الظلم لم تفلل لهن غروب
رضاب كريح المسك يجلو متونه * من الضر وأو فرع البشام قضيب

ثم غشى عليه فلما أفاق قلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

هبونى امرأ ان تحسنوا فهو شاكر * لذاك وان لم تحسنوا فهو صافح
فان يك أقوام أشاروا بقتلها * فان الذى بينى وبينك صالح
فما وجدت وجدى بها أم واحد * بواحدها ضمت عليه صفائح
وجدت بها وجد المضل ركابه * بمكة والركبان غاد ورائح

فقال أنا أشعر منه حيث أقول

وأدنيتني حتى اذا ما فتنتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقلت سألتك بحق قيس ليلى أن تنشدني قصيدتك التي قلتها في الثمدين وقد كنت أخذت معي دواة وقرطاسا فأنشد

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا
ويوم كظل الرمح قصرت ظله * بليلى فلهاني وما كنت لاهيا
بثمدين لاحت نار ليلى وصحبتي * بذات الغضى تزجي المطي النواجيا
فقال بصير القوم لمحة كوكب * بدا في سواد الليل فرد اعتباليا
فقلت له بل نار ليلى توقدت * بعلياء تسامي ضوءها فسداليا
فلما ركاب القوم لم تقطع الفضا * وليت الفضا ماشى الركاب لياليا
فيا ليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جئتكم بالليل لم أدر ما هيا
خليلي ان لا تبكياني ألمكن * خليلا اذا أنزفت دمعي بكى ليا
فما أشرف الايقاع الا صبابة * ولا أنشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
لعمي الله أقواما يقولون اننا * وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
وعهدي بليلى وهي ذات مؤصد * تردعلينا بالعشي المواشيا
فشب بنوليلى وشب بنوابنها * واعلاق ليلى في فؤادي كما هيا
اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه * تواشوا بنا حتى أمل مكانيا
سقى الله حارات الليلى تباعدت * بهن النوى حيث احتللن المطاليا
ولم ينسني ليلى افتقار ولا غنى * ولا توبة حتى احتضنت السواريا
ولا نوءة صبغن كبداء جلعدا * لتشبه ليلى ثم عرضنها ليا
خليلي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضاليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذي

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا
فلو أن واش باليمامة داره * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حالهم * من الظلم في تصريم ليلى حباليا
وقد كنت أعلو حب ليلى فلم يزل * بي النقض والابرام حتى علانيا
فيارب سوّ الحب بيني وبينها * يكون كفافا لا علي ولا ليا
فيا طلع النجم الذي يهتدى به * ولا الصبح لا أهتاج ذكرها ليا
ولا سرت عيلا من دمشق ولا بدا * سهيل لأهل الشام الا بداليا
ولا سميت عندي لها من سمية * من الناس الا بل دمعي ردائيا
ولا هبت الريح الجنوب لارضها * من الليل الا بت للريح جانيا
فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها * علي فلن تحموا علي القوافيا
فاشهد عند الله اني أحبها * فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق مني والغرام قضى ليا
وان الذي أمسلت يا أم مالك * أشاب فؤادي واستهان فؤاديا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد الليا
وأخرج من بين البيوت لعلني * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
أراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهي وان كان المصلى ورائيا
وما بي اشراك ولكن حبها * وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
خليلي ليلى أكبر الحاج والمني * فمن لي بليلى أو فمن ذا لها بيا
لعمري لقد أبكيتني يا حمامة العقيق وأبكيت العيون البواكيا
خليلي ما أرجو من العيش بعدما * أرى حاجتي تشرى ولا تشترى ليا
وتجرم ليلى ثم تزعم أنني * سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا
فلم أر مثلينا خليلي صبابة * أشد على رغم الاعادي تصافيا
خليلان لا نرجو اللقاء ولا نرى * خليلين الا يرجوان تلاقيا
واني لاستحييك ان تعرض المنى * بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا

يقول أناس عل مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا
فى اليأس أوداء الهيام أصابنى * فايالك عنى لا يكن بك ما بيا
اذاما استطال الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عينى بعينك لم تزل * بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فانت التى ان شئت أشقيت عيشتى * وأنت التى ان شئت أذهبت باليا
وأنت التى ما من صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
أمضروبة ليلى على ان أزورها * ومتخذة نبلا لها أن ترانيا
اذا مرت فى الارض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن يميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
وانى لاستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
هى السحر الا ان للسحر رقة * وانى لألقى لها الدهر راقيا
اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بذكرك هاديا
ذكت نار شوقى فى فؤادى فأصبحت * لها وهج مستضرم فى فؤاديا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
أسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب المنا بطن نعمان واديا
ألا ياحمامى بطن نعمان هتما * على الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت ماليا
ويا أيها القمريتان تجاذبا * بلحنيكما ثم امسحا عللانيا
فان أنتما استطربتما أو أردتما * لحاقا باطلال الغضى فاتبعانيا
ألا ليت شعرى ما لليلى ومالنا * وما للصبا من بعد شيب علانيا
ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى * الى من تشيها وأين أنت واشيا
لئن ظعن الاحباب يا أم مالك * فما ظعن الحب الذى فى فؤاديا
فيارب اذ صيرت ليلى هى المنى * فزنى بعينيها كما زنتها ليا
والا فبغضها الى وأهلها * فانى بليلى قد لقيت الدواهيا
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلى على اليأس طاويا

خليلي أن ضنوا بليلى فقربا * لي النعش والاكفان يستغفرا لها

قال الاعرابي فلما أتم هذه القصيدة ظهرت له طيبة فوثب في طلبها والتفت الى وقال السلام عليك فما أراك ترآني بعد هذا أبدا قال الاعرابي ثم مضيت الى الحي فأخبرتهم خبره وأنشدتهم قصيدته فكتبوها فلما كان من الغد بكرت اليه وطلبته فلم أقدر عليه فانصرفت الى الحي وأعلمتهم فقام اخوته وبنوعمه وأهل بيته فطلبناه يوما وليلتنا فلما أصبحنا هبطنا الى واد كثير الحجارة والرمل واذا نحن به ميتا وقد كان خط باصبعه عند رأسه هذين البيتين

توسد أحجار المهامه والقفر * ومات جريح القلب مندمل الصدر
فيالبت هذا الحب يعشق مرة * فيعلم مايلقى المحب من الهجر

فرثيناه وعلت أصواتنا بالبكاء وحملناه الى الحي فبكى عليه الغريب والقريب وكل من سمع باسمه يوما ثم غسلناه وكفناه ودفناه الى جانب قبر ليلى رحمها الله تعالى (قال أبو بكر) لما مات الملوح أبو المجنون بلغه ذلك فأتى قبره وكانت له ناقة فنحرها على قبره وكانت العرب هذا شأنها تفعل ذلك اذا مات منهم أحد وأنشأ يقول

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي الرمث لما أن جفاه أقاربه
فقلت لها كوني عقيرا لناقتي * غداة غد ماش وبالامس راكبه

(قال أبو بكر الوالبي) رحمه الله تعالى هذا جملة ماتناهى الينا من أخبار المجنون واشعاره وما كان منحولا من قصيدة أو خبر أعرضنا عن كتبه والله سبحانه وتعالى اعلم

(يقول مصححه الراجي غفران المساوي السيد حماد الفيومي البحماوي)

يحمد من دبر بباهر حكمته جميع الكائنات قد تم طبع هذا الديوان النفيس
على أحسن الحالات وهو بعض ما أبداه فريد العشاق وقتيل المحبة والاشواق
متواصل الوجد في أوصاف محبوبته نهارا وليلا قيس بن الملوح المشهور بمجنون
ليلى رحمه الله تعالى وأكرم مثواه بالمطبعة العامرة الشرفية التي
مركزها في مصر خان أبي طاقية على ذمة مديرها الهمام الافخم
والملاذ الاكرم الشيخ شرف موسى كان الله له وبلغه أمله
وفاح مسك الختام في أواخر ذي الحجة الحرام
الذي هو لعام ألف وثلاثمائة وواحد ختام
من الهجرة النبوية على صاحبها
وعلى آله وأصحابه أفضل
الصلاة وأزكى
التحية